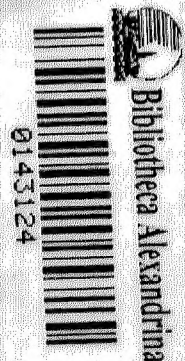


أَجَاتَا كَرِيسْتِي

# رَجُلٌ فِي بِلَا وَجْهٍ

مكتبة الثقافة  
بيروت - لبنان





رجل باد وجه



أهائنا كريتي

رَجُلٌ فِي بِلَا وَجْهٍ

تَعْدِيلٌ  
عَشْرٌ مِنَ الْعَزِيزِ أَسِين

وَالْكَتَبَةُ وَالْثَقَافِيَّةُ  
بِكَيُوت - لَبْنَان



## رجل بلا وجه<sup>(١)</sup>

### الفصل الاول

- وهل هذا هو كل ما في الأمر ؟  
— بكل تأكيد ، ماذا عساه أن يكون غير هذا ؟  
— فهمت أن طبيبه الخاص كان قلقاً على صحته .  
— هذا الأحق كبير ، لا تمر ما يقول اهتماماً ، انه يشير الدنيا ويقعدها  
لا شيء !  
— حقاً ؟ لقد بدا لي بخلاف هذا .  
— إنه أحق بالغ الحق ، أن والدي في صحة جيدة ليس بقلبه علة ،  
وما أن شعر بهذه الوعكة حتى راح يسأل هذا ويستجوب ذلك عمسا اكل  
وشرب ، ليرضي الوالد ويخلق لنفسه جواً من الأهمية .. لقد كانت

---

(١) نشرت بداية هذه الرواية في كتاب ظهر بعنوان ( الشاهدة  
الوحيدة ) .

مهزلة ١

وأطرق كرادوك قليلاً !

ثم سمع الفريد يقول له :

- حسناً ، فم كل هذه الأسئلة ؟ لماذا تريد أن تعرف أين كنت في يوم الجمعة هذا منذ ثلاثة أو أربعة اسابيع ؟ لماذا هذه الجمعة بالذات ؟

.. إذن فأنت تذكر انه كان يوم جمعة ؟

- أظن انك قلت ذلك .

.. ربما قلت ، ومهما يكن من أمر ، فإن اليوم محور سؤالي ، وهو يوم الجمعة الموافق ٢٠ ديسمبر .

- ولماذا ؟

.. إنها التحريات التي لا بد منها في مثل هذه الأحوال .

- هراء في هراء ، ألم تتوصلوا إلى جديد بشأن التعرف على المحنى عليها ؟ من أي بلد هي ، مثلاً ؟

.. إننا لم نستكمل بعد معلوماتنا .

أرجو الا تكون إيما قد انخرقت بك عن جادة الصواب بما افصت به اليك بشأن احتمال ان تكون المحنى عليها هي ارملة شقيقه ادموند ، إن هذا كله إلا باطل الأباطيل ؟

- ألم يحدث أن لجأت مارتين اليك في وقت ما ؟

- تلجأ الي ؟ رباه ! كلا .. لئن فعلت ذلك ، لجعلت من نفسها أضحوكة .

- لعلمك ترى انه كان اولي بها ان تلجأ إلى اخيك هارولد ؟

- اجل ، إنه رجل معروف تردد الصحف اسمه ، لقد كان هذا هو السبيل الذي يجب ان تسلكه ، واكتنح لجأت الى إيما الرقيقة القلب ، التي كانت اثيرة لدى شقيقها ادموند .



ومع ذلك فلم تكن إيماناً بالرافلة التي تأخذ الموضوع كفضية مسلم بها .  
فقد كانت هي الأخرى تشك في أن تكون هذه المرأة مدعية ، ولذلك  
تجدها ، قد دبرت أمر عرض الموضوع على الأسرة - وعلى عمامي الأسرة  
ايضاً ..

- هذا هو عين الصواب ، وهل حدد يوم معين لهذا الاجتماع ؟  
.. كان من المفروض عقده ، بعد عيد الميلاد مباشرة ، يوم ٢٧  
من الشهر .

فقال كرادوك :  
- وهكذا ، كما أرى ، ثمة أيام لا تنساها ثم تدعي أنك لا تذكر شيئاً  
عما كنت تفعله في يوم الجمعة الموافق ٢٠ ديسمبر ؟  
- آسف ، لا في ذهني عقل من ذكريات هذا اليوم .  
- ألا تحتفظ بمفكرة يومية ؟  
.. كلا اني لا اعترف بمثل هذه الشكليات .

- إن استعادة تحركاتك في يوم الجمعة السابق لعيد الميلاد ان يكون من  
الأمور المتعذرة .  
.. ربما تمت محاولة بين بعض الحانات ، لأنني اعتقد ان كثيراً من الصفقات  
تمقد بها .

- ألا يمكن ان تستعين بأحد لانعاش ذاكرتك ؟  
- سأحاول ، بأدنى أقصى جهدي ، ومهما يكن من امر ، فلإني لا أقدر  
ان اخبرك بما كنت افعله في هذا اليوم ، وان كنت أقدر ان احكي لك عما لم  
افعله اني واثق من اني لم اقتل احداً في الحزن الكبير .

فقال المفتش :  
- وما هو السبب الذي دعاك لمصارحتي ؟  
فأجابته الفريد .

— يا حضرة المفتش ! انك تقوم بالتحري في هذه الجريمة ، اليس كذلك ؟  
ولذا ما بدأت ان تستجوبني عن تحركاتي في يوم معين حتى رأيت انك  
تستهدف بذلك حصر نطاق المسؤولية بغية تبديد شكوكك او اثباتها ؟  
ولكم اود معرفة السبب في تركيزك على يوم الجمعة ٢٠ ديسمبر ؟ من بعد  
الظهور إلى منتصف الليل .

ما اظن ان لسؤالك هذا علاقة بالدليل الطبي ، بعد انقضاء هذه الفترة  
الطويلة .

ورى هل شاهد احد الجنى عليها محوم حول المخزن بعد ظهر هذا اليوم  
كان تكون قد دخلته ولم تخرج منه ؟ اليس كذلك ؟

فقال كرادوك :

... اخشى اني لن اشفي غليلك ! وسأدعك تضرب اخماساً في اسداس ؟  
... ان رجال الشرطة يحبون الا يوسعوا بشيء .

... ليس رجال الشرطة وحدهم . انك امسكت عن الافاضة في الحديث  
عن تحركاتك يوم الجمعة وكان في مقدورك ان تحدثنا بالكثير . قد يكون  
لديك من الأسباب ما يبرر امتناعك !

— انك لن تستطيع ان توقع بي هكذا ! حقيقة ان عدم مقدرتي الاجابة  
قد يشير ربهتك غير ان هذا هو الواقع !

لحظة من فضلك ! لقد سافرت إلى ليدز في هذا الأسبوع وأقمت بفندق  
على مقربة من مجلس المدينة .. است اذكر اسمه على وجه التحديد .  
غير انه من اليسير ان تتحقق من هذا وربما كان ذلك يوم الجمعة  
المنشود !

.. سنتحرى امر هذا . يؤسفني انك لم تكن اكثر تعاوناً .

ثم نهض كرادوك متأهباً للانصراف !

وقال الفريد معقياً :

- هذا السوء حظي ! فهنالك سيدريك بدليل نفيه القوي ! اذ كان موجوداً حينذاك في ايفيزا .

وهارولد الذي يمكن ان يجيب سؤالك بواعيد عمله ودعواته المحددة والموقوتة مما لا بدع مجالاً لشك !

اما انا فلا اثبات لدي ! انه لأمر مؤسف ولكنني اعود فأؤكد لك ان ليس من شيعتي قتل الناس ! ولماذا اقدم على قتل امرأة مجهولة ؟ لماذا ؟

وحق لو اتضح ان الجثة لأرملة ادموند فلماذا يقدم أحدنا على قتلها ؟ اني جند آسف لما كان مني ومن تقصير غير متعمد .

\* \* \*

- سيدي أرجو أن تصفني إلى ، هل تعرف ماذا اتضح .  
وتأمل المفترض كرادوك في لفظة ..  
ثم قال :

- ويذروا ؟ ماذا دهاك ؟

- لقد عرفت كل شيء عنه ، هذا الفق .. لقد كنت أحاول أن أجعل هذه النقطة في ذهني وفجأة انجلي الأمر !  
لقد كان شريكاً لديكي روجزر في قضية المملكات ، ولكن شيئاً ما لم يثبت ضده .

وكذلك كان له ضلع في قضية سوهر - قضية الساعات والجنيئات الايطالية الذهبية وإن لم يقيم الدليل ضده أيضاً .

وأدرك كرادوك في هذه اللحظة ، السبب فيما تبادر إلى ذهنه في أول

- لقاء بينه وبين الفريد ومن أن وجهه مألوف لديه .
- لقد بلغ بالفريد حذقه ، بحيث لم يثبت ضده تورطه في هذه العمليات .
- لقد كان الفريد دائماً على استعداد لأن ينفي الشبهة عنه .
- وعقب كرادوك على ما سمع بقوله :
- ان في ذلك ما يلقي الضوء على بعض الجوانب .
- هل تعتقد أنه الفاعل ؟
- فقال كرادوك :
- كلا .. انه ليس من هذا الطراز من الرجال الذي يقدم على القتل .
- غير ان حقيقة ماضيه توضح جوانب أخرى . السبب في أنه لم يجب على أسئلتي ، وعجزه عن أن يتقدم بأدلة إثبات غيابه ، عن مكان الحادث .
- اجل قد يكون في دليل النفي ما يدينه في أشياء أخرى .
- وقوله انه لا يذكر أسلم عاقبة .
- هل تعتقد أنه ليس له يد ؟
- لست مستعداً في الوقت الحاضر للجزم بشيء .. ليس علينا الآن غير مواصلة البحث والتحري إلى أن نضع يداً على الحقيقة ، إن الأدلة هي التي ستقرر كل شيء وسوف نعرف منها المتهم من البريء .
- واستغرق كرادوك في تفكير عميق إثر انصراف مساعده . ثم عكف على تدوين ما يلي :
- القاتل .
- رجل طويل أسود الشعر .
- المجنى عليها ..
- يمكن أن تكون مارتين ارملة ادموند كراكنثورب .

أو صديقه ..

أو ..

يمكن أن تكون جثة سترافنسكا ، التي تركت عملها بالفرقة في وقت  
مقارن ، وأوسافها قريبة ، الخ . ليس لها علاقة برونر فورد هول كما  
اتضح !

ويمكن ان تكون زوجة أولى لهارولد ا زواج من اثنتين .

ويمكن أن تكون عشيقة ا ابتزاز بالتهديد !

فإذا ما كانت صلتها بالفريد !

فقد يكون تهديدها هاله ، بما لديها من معلومات تؤدي به إلى  
السجن ؟

وإذا كانت صلتها بسيدريك . ربما كان الاتصال قد حدث في الخارج -  
باريس ! ماجوركا !

أو .

يمكن أن تكون الضحية حنة س . . متظاهرة بأنها مارتين إدعاء .

أو .

أن تكون الجنى عليها امرأة مجهولة قتلها رجل مجهول !

وقال كرادوك بصوت مرتفع .

- ربما كان الاحتمال الأخير أكثر ترجيحاً .

وفكر ملياً في الموقف بأسره !

إنك ان تستطيع المضي قدماً في تحرياتك بدون ان تتبين الدافع إلى  
الجريمة .

وجميع ما تبادر إلى ذهنه من دوافع ، كان بعيد الاحتمال غير  
مقنع !

وإنه إذا كان الجنى عليه هو مستر كراكنشروب الأب ، لكان هناك

أكثر من دافع قوي .  
وشعر بذهنه يتوقد فجأة !  
فأمرع يمسك بالقلم ليضيف إلى ما دونه .  
يسأل دكتور كيمبر عن وعكة عيد الميلاد !  
سيدريك .  
اثبات غيابه !  
الاتصال بـمس ماربل الاستماع إلى آخر الشائعات .

## الفصل الثاني

حينما ذهب كرادوك الى طريق ماديسون لزيارة المس ماربل ، وجد لوسي ايلزابارو قد سبقته اليها .

وتردد لحظة في تنفيذ ما كان يعتزمه ثم قرر انه قد يجد في لوسي ايلزابارو خير حليف .

وبعد ان جلس في مقعده ، أخرج حافظة نقوده والتقط منها ثلاث ورقات من فئة الجنيه ، أضاف اليها ثلاث شلنات ، ودفع بهذا كله هبر المنضدة إلى المس ماربل .. فسألته :

— ما هذا ؟ فيم هذه النقود ؟

— أجزر استشارة . إنك خير من يؤخذ رأيه - في جرائم القتل ا وفي كل ما يحار الناس فيه .. واقصد جئت اليك ، لألوف بمشورتك .

ورمقته مس ماربل بنظرة جالبية .. وانفجرت شفتاه عن ابتسامة هريضة .

ولم تتمالك لوسي ايلزابارو نفسها من الضحك :

وانبرت مس ماربل قائلة :

— لوسي قد قلت لك اننا التقينا قبلاً ، إن صلاته قوية بسير هنري كليترنج من أقدم أصدقائي .

... هل ترغبين ، مس ايلزابارو ، في سماع ما قاله لي صديقها القديم عنها ؟ لقد أضفى عليها من الصفات ما جعلها تبدو في عيني مثلاً أعلى لكل من يقوم بالبحث والتحري . . . ذكاء طبيعي غرس في أرض طيبة . وأوصاني بالالتجاء إلى حكمتها كلما عن لي هذا .

وقال انها ستخبرك بما قد يحدث ، وبما كان ينبغي ان يحدث ، وبما حدث فعلاً . ثم ستقول لك السبب فيما حدث . ان لها ذهنًا وقادراً ، وبصيرة نافذة ومنطقاً سليماً . فردت لوسي قائلة :

— هذه شهادة يعتمد بها من رجل له قدره . وهي بحسب ما أعلم في محلها . وارتفع الكلام على مس ماربل ، التي اصطبغ وجهها بحمرة الخجل وهي تتمتم :

— هذا الصديق العزيز سير هنري ؛ لعله يبالغ في تقدير مهارتي . . ما أظن انني بلغت هذا المستوى الخيالي . . إن هذا كله ما هو إلا نتيجة للإمامي بطبيعة البشر . . وربما أوضحت لي إقامتي بالقرى هذه المعرفة .

والآن سأحاول ان اكون عند حسن ظنك . . بقدر إمكانياتي فأنت خير من يعرف اني بعيدة عن موقع الأحداث .

ثم ان في مواجهة الأطراف المعنية والالتقاء بهم خير معين على الاستقراء والبحث .



- ولكنك دعيت إلى تناول الشاي في القصر اليس كذلك ؟  
 - نعم ؛ وقد سمعت بهذه الدعوة .. اللهم إلا أن عدم لقائي بمستر  
 كراكنشورب الابن .  
 وانبرت لوسي تسأل :

- هل يمكن لك ؛ إذا ما التقيت بالرجل الذي ارتكب هذه الجريمة ان  
 تتبين أمره ؟  
 - لا أستطيع ان أزعم شيئاً من هذا القبيل إن الحدس شيء خطير وبالذات  
 إذا ما اتصل بجريمة قتل .  
 إن كل ما في وسعنا ان نفعله هو ملاحظة كل من نراقب فيه لنخرج بشيء  
 في تأملنا إياه .  
 - على غرار ما كان شأن سيدريك ومدير البنك .

... ابن مدير البنك ؛ يا عزيزتي . لقد كان مستر ايد على شاكلة  
 مستر هارولد ؛ رجل محافظ متزمت ؛ يفعل أي شيء في سبيل تجنّب  
 الفضيحة .

فابنهم كرادوك قائلا :

- والفريد ؟

- إنه من ذوى الذمة الخربة ؛ رجل لا يوثق به في المعاملات ؛ ولا  
 يلتزم بالطريق المستقيم .

أما عن ايمّا ؛ فهي تذكرني ببحير الدين ويب في هدوئها ووداعتها وفي  
 حذبها على والدتها .

وما ان توفيت والدتها فجأة ؛ ورثت عنها مبلغاً محترماً من المال حتى  
 انطلقت من عقابها وقامت برحلة بحرية عادت بعدها متزوجة بحام لطيف المعشر  
 أنجبت منه طفلين .

وكانت المقارنة واضحة كل الوضوح . وكان تعقيب :

- هل كان مناسباً ان تصارحيهم برأيك عن جميع زواج اياها ؟ لقد بدا  
أن قولك هذا قد ضايق لإخوتها .

- نعم هذا ما لمستته ؛ ان شيئاً من هذا القبيل لم يطرأ على بال أحد منهم  
لا اعتقد انك تبينت شعورهم هذا .

هذا هو شأن الرجال ؛ إنهم لم يدركوا في حياتهم العائلية ما أدركته في  
زيارة واحدة .

- كلا . لم يدركوا شيء من هذا القبيل . . لقد كنت أرى فيهما  
أنها ..

- أكبر سناً من ذلك ؟ . ولكن الدكتور كيمبر لا يتجاوز الأربعين  
بكثير ، إن كان الشيب قد وخط شعر فوديه ، وواضح انه يتوق لحياة  
منزلية واحدة .

أما ايمسا ، فهي دون الأربعين ، لم تتجاوز بعد سن الزواج .  
ويقولون ان زوجة الدكتور كيمبر ، قد توفيت في مستقبل العمر ، أثناء  
الولادة .

- هذا ما سمعته من ايمسا .

- وهكذا ، نجد أن كيمبر قد مل حياة الوحدة . . إن الرجل  
المرهق ، يود لو وفق إلى الزوجة التي يسكن اليها ، بعد حياة يومه  
الشاقة .

- ترى هل نحن بصدد تقصي الحقيقة في جريمة وقعت ، أم ترى أننا بصدد  
بحث مشروع زواج ؟

- أخشى انني لا أملك البعد عن كل ما هو عاطفي ، بحكم تقدمي  
في العمر . لومي ، لقد قت بما عهدت به اليك خير قيام ، فإذا  
ما كنت تريدن القيام بإجازة تقضيها في الخارج ، يمكنك تحقيق  
رغبتك هذه .

.. وأرحل عن روزرفورد هول ؟ كلا ! لقد أصبحت شرطية لا تريد أن تتدخل عن عملها . إنني لا أريد الرحيل عن هذا القصر قبل أن أَرْضِي فضولي .

وهذا هو شأن الصبيين اللذين لا يألون جهداً في البحث عن دليل جديد ، وإن كان لا يدركان عما يبحثان ، أو عما عساه أن يكون ، هذا الدليل .

فإذا ما جاء اليك ، يا سيدي المفتش ، يحملان قصاصة ورق ، دون فيها « مارتين - إذا كنت تخشين على حياتك ، فابتعدي عن الحزن الكبير » . فلتعلم بأنني أدخلتهما عليهما شفقة بهما ، وأودعتهما حظيرة الخنازير !

- ولماذا حظيرة الخنازير بالذات ؟

- لأنني أتردد عليها وأعرف أنها يؤمانها من حين لآخر .

وانتهى كرادوك يستفسر منها :

- من يقيم بالمنزل الآن ؟

- سيدريك وبريان ، الذي قدم لقضاء عطلة الأسبوع ، وسيعود كل من هارولد والفريد ، لزيارتنا غداً .. لقد شعرت بأذك تضييق عليهم الخناق .

فابتسم كرادرك قائلاً :

- إلى حد ما . وقد سألتهم أن يحددوا لي تحركاتهم في يوم الجمعة

٢٠ ديسمبر .

- وهل فعلوا ذلك ؟

- لقد وافاني هارولد بما سألته إياه . أما الفريد فلم يستجب لما طالبت به به لمجهزه عن هذا .

.. أعتقد أن أدلة النفي من الصعوبة بمكان إنها تتطلب تحديد المكان

والزمان والتاريخ .

— ومع كل ذلك ، فإننا نتجمل بالصبر ولا نفقد الأمل . سأزور  
روذرفورد هول اليوم للاجتماع بسيدريك ، وإن كنت أريد الاتصال بدكتور  
كيمبر أولاً .

— يمكنك ان تلتقي به بعد قليل إنه ينتهي من عمله في حوالى السادسة  
والنصف . وعلى ان أعود الآن لإعداد العشاء

— مس ايلزابرو ، أريد ان أعرف رأيك ، في موضوع هام : ما  
هي وجهة نظر الأسرة ، بالنسبة لموضوع مارتين .. وجهة نظرهم  
الخاصة ؟

— لقد استأخوا من ايمالاتصالها بك في هذا الموضوع كذلك كان موقفهم  
من الدكتور كيمبر الذي شجعها على الذهاب اليك ويرى كل من هارولد  
والفريد ، ان هذه الرسالة لم تكن اكثر من محاولة مدعاة . أما ايماء فهي  
بين الشك واليقين ، ولا يشد عنهم جميعاً ، سوى بريان ، الذي يؤمن  
بصحته .

— على أي أساس ا ولماذا يشد عنهم ؟

— لأن بريان ممن يأخذون الأمور على علاتها . وهو يعتقد ان الرسالة  
صحيحة ، وأنها صادرة من أرملة آدموند ، وانها فعلاً اضطرت الى العودة  
الى فرنسا لظرف طارئ . اما انها لم تتصل بهم ثانية ، فأمر طبيعي ، ويعمل  
هذا بأنها تترقب الفرصة السالحة لتعاود الاتصال للحضور ثانية . ان بريان رجل  
سلس القياد .

— هل أسلست قياده ؟

فرمقتها لوسي بنظرة حادة . فما كان من المس ماريل إلا ان تابعت قائلة  
وهي تبسم :

— إن بالمنزل كثيراً من السادة . وأنت فتاة جميلة ، تلفتين الأنظار ،

اليس كذلك ؟

وأطرقت لوسي تستعرض ما كان من شأن سيدريك معها ، وما كان شأن بريان قبله ، وما كان شأن الفريد بعدهما . ثم يتوج هذا كله ما كان شأن كراكنثورب الشيخ ، وهو يلعب لها بمرض الزواج . وقطم عليها حبل تفكيرها صوت المس ماربل وهي تقول في لهجة جادة ، وكأنها تقرأ أفكارها :

... كل الرجال سواء ، حق الشيخ منهم .

فصرخت لوسي وقد تملكتمها الدهشة :

.. رباه ! وكأني أفكر بذهنك ! لو كنا نعيش منذ مائة عام لقالوا عنك انك ساحرة وأعدموك حرقاً .

وسردت عليها قصة مستر كراكنثورب الشيخ معها . ثم استطردت قائلة :

— في الواقع ، ان هذا كان مسلكهم جميعاً معي . أما هارولد فكان عرضه متفقاً مع حالته وخلقه . وقد عرض علي وظيفة متباعدة في المعاصرة .

ولا اعتقد ان مادعاهم إلى ذلك هو جمالي أو جاذبيتي كلا ، ان هو إلا اعتقادهم بأنني اعرف شيئاً .  
وضحككت .

ولكن المفتش كرادرك لم يشاركها ضحكها وقال :

— خذي حذر . إنهم قد يقتلك بعد ان يتأكدوا من فشل اسلوبهم الأول .

— قد يكون هذا اقرب منالأ لهم . إننا نفسي أحياناً بشاعة هذه الجريمة التي استغلقت فمها علينا . إن هذين الصبيين يتخذان منها لهما وعيشاً .

فانبرت مس ماربل تقول في لهجة جادة :  
- ليس القتل بالشيء الذي يتخذ منه الناس لهواً .

وبعد ان توقفت لحظة تساءلت قائلة :

- ان يعود الصبيان لمدرستهما قريباً ؟

- نعم في الأسبوع القادم . وسيتوجهان غداً إلى منزل جيمس ستودارت  
وست لقضاء بقية أيام الاجازة .

-- هذا أفضل . فلست أحب أن يحدث شيء ، أثناء وجودهما  
هنا .

... لمستر كراكنشورب الأب مثلاً ؟ هل تظنين انه سيكون المجني  
عليه الثاني .

- كلا قد عنيت بقولي الصبيين .

- الصبيان ؟

- الكسندر ، بالتحديد .

فتأملها كرادوك متسائلاً :

- ولكن ..

- إنها يتخذان هذا الموضوع أداة للهو . ولا يدركان مدى ما في  
ذلك من خطورة .

فتأملها كرادوك متسائلاً :

- أرى انك لا تعتقدين ان القضية قضية مقتل امرأة مجهولة ؟  
بمعرفة شخص مجهول ! إنك تؤمنين فيما أرى .. بأنها قضية روزر  
فوردر هول .

- اجل . إنني مقتنعة بأن ثمة صلة وثيقة بين هذه الجريمة وبين روزر  
فوردر هول .

- ان كل ما نعرفه عن القاتل انه رجل طويل القامة أسود الشعر .

وهذا هو كل ما وصفته به صديقتك . ويوجد في رودرفورد هول ثلاثة رجال ينطبق عليهم هذا الوصف .

وتصادف في يوم التحقيق ، أني رأيت ثلاثتهم مولين ظهورهم لي ومرتدين معاطفهم .

ورأيت ، لفرط دهشتي ، أن الشبه بينهم في وضعهم هذا كبير ، وأن هذا لما يزيد الأمر صعوبة .

— اني لأتساءل ولطالما تساءلت ، عما إذا كان الأمر من البساطة أكثر مما يبدو لنا .

— هل أنت مقتنعة بأن آدموند كراكنشورب إما ان يكون قد تزوج من فتاة تدعى مارتين ، او انه كان يعتزم الزواج منها .

لقد أطلعتك ايما على الرسالة الواردة منها ، وإني واثقة من ان ايما لا تخترع هذه القصة .

ترى ما الذي يدعوها إلى ذلك ؟

— إذا ما نحن سلطنا بوجود مارتين ، فهذا يهدم نظرية الدافع إلى الجريمة .

إن ظهور مارتين بولدها من شأنه ان ينقص من أنصبة الورثة ، وإن كان هذا النقص لا يرقى ، في رأينا ، إلى أن يقحم أحداً من الورثة ، نفسه في جريمة قتل .. غير ان الورثة جميعاً في ظروف مادية قاسية .

وتساءلت لوسي :

.. بما في ذلك هارولد ؟

— نعم ، بما في ذلك هارولد الذي تظنين فيه الرجل الموفق الناجح . لقد أساء إلى حالته المالية بما أقحم فيه نفسه من صفقات جريئة وقد يسعفه ميراثه قبل انكشاف أمره .

- فاعترضت لوسي قائلة :
- ولكن إذا كان الأمر كذلك .
- ثم توقفت عما كانت بسبيل قوله .
- ولكن ماذا ؟
- فقالت المس ماربل :
- أدرك ما تعنيه . القتل الذي لا يحقق هدفاً ، ولم يصب به القتاتل مرماه .
- إن قتل مارتين لن يستفيد منه هارولد أو غيره ما لم ..
- ما لم تتحقق وفاة كراكنشورب الشيخ . هذا صحيح ، وهذا ما تبادر إلى ذهني . وكراكنشورب الشيخ في صحة جيدة ، كما فهمت من طبيبه الخاص .
- وأردفت لوسي :
- انه سيحمر طويلاً .
- ثم قطعت جبينها .
- فقال لها كرادوك يستعجبها .
- نعم ..
- لقد أصيب بوعكة في عيد الميلاد . وقال ان طبيبه أقام الدنيا وأقعد ما حول مرض الشيخ . وقال بما قال : « إن من كان يرقب مسلكه يخيل اليه ان أحداً ما قد دس السم له » .
- وهذا ما أريد ان آمال الدكتور كيمبر عنه .
- والآن يجب ان أنصرف فقد تأخرت كثيراً .
- والتقطت المس ماربل صحيفة التايمز وراحت تلقي نظرة على لفر الكلمات المتقاطعة قائلة :
- ليت لدي قاموس هنا . تونتين وتوكاي ، كثيراً ما أخلط بين هاتين



الكلمتين ، ان إحداهما اسم لنبيذ مجري .  
فقلت لها لوسي ، وكانت قد بلغت باب الغرفة :  
- إنها توکاي . لكن إحدى الكلمتين مركبة من خمسة حروف ، والثانية  
من سبعة ، ما هو المنفذ ؟  
- إنه لا يوجد في الكلمات المتقطعة .. إنه يوجد هنا ، في  
رأسي .  
وحدجها كرادوك بنظرة قاسية ، ثم ودعها منهصرفاً .

## الفصل الثالث

كان على كرادوك أن ينتظر قليلاً ، ربما يفرغ كيمبر مما بين يديه من  
عمل !  
ثم أقبل عليه مجهداً مغموماً !

وقدم لكرادوك مشروباً ، ثم صب لنفسه كأساً ، وقال وهو يهوي بجسده  
فوق مقعد كبير :

- يا لهم من تعساء ! انهم أغبياء يفرعون من أي شيء ، لقد عرضت علي  
الليلة حالة مؤلمة ، امرأة كان ينبغي أن تعرض علي من عام مضى ، إذ أنها لو  
كانت استشارتني من قبل لكنت قد أجريت لها جراحة فاجعة ، ولكنهما  
تأخرت عاماً بطوله !

وبعد أن تحدث إليه ببعض متاعب مهنته ، اعتذر له عما أثقل به عليه ،  
مستفسراً عما أتى به إليه .

فقال كرادوك :

- أولاً ، جئت لأشكرك عما نصحت به مس كراكنثوب من ضرورة  
عرض رسالة أرملة شقيقها على الشرطة !

- في الواقع إنها هي التي التي أرادت هذا ، وكانت قلقة لا تستقر على  
قرار ، وكان اشقاؤها يحاولون ان يقنعوها بعدم عرض الأمر عليك !

- ولماذا فعلوا ذلك !
- لأنهم كانوا يخشون من احتمال صحة ما تدعيه صاحبة الرسالة .
- وما رأيك في صحة هذه الرسالة ؟
- ليس لدي أي فكرة عن هذا ، ولم يسبق لي أن اطلعت على هذه الرسالة ، ويحتمل أن تكون من بعثت بها فتاة كانت تعرف الكثير وحاولت استغلال هذه المعلومات برجاء التأثير على ايماء ، وليس من شك في أن أشقاءها كانوا مخطئين فيما ذهبوا اليه .
- ان ايماء ليست بالفتاة للعاقلة وما كانت لتحتضن من تزعم انها أرملة أخيها بدون أن تستطلع منها حقيقة أمرها ..
- تري لماذا تريد أن تعرف وجهة نظري ؟ فليست لي أية علاقة بهـهذا الموضوع ؟
- في الواقع ، اني قدمت لسؤالك عن شيء آخر وسكنت حائراً كيف أبداً باستجوابي لك .
- وتأمله كيمبر في اهتمام ..
- وتابع المفتش :
- سمعت بأن مستر كراكنشورب الشيخ كان مريضاً في عيد الميلاد .
- وتبين المفتش ما اختلج به وجه الطبيب ..
- الذي قال :
- أجل ..
- .. قيل انه اضطراب معوي ؟
- أجل ..
- .. لقد كان مستر كراكنشورب فخوراً بصحته ، مردداً أنه سيصبر أكثر من أي فرد من أفراد أسرته وقد قال عنك - معذرة يا سيدي الطبيب ..

- لا تراعي ، اني لا اهتم كثيراً لما يقوله مرضاي عني .  
- قال انك تجسم كل صغيرة قافية من الأمور .. وقال انك وجهت  
اليه العديد من الأسئلة عما تناول من طعام .. وعما اعد له . وعمن  
قدمه اليه !

وكانت ملامح وجه الطبيب تتغير بين الابتسام وبين التجهم - وقال  
مستعجباً كرادوك ان يواصل حديثه :

- وماذا قال ايضاً ؟

- قال انك كنت تسلك مسلك من يعتقد ان احداً ما دس السم له .

ثم ران عليها صمت مطبق .

استطرد بعده كرادوك قائلاً :

- هل ساورتك حقاً مثل هذه الشكوك ؟

ولم يسرع كيمبر بالاجابة .. بل نهض عن مقعده وراح يذرع الغرفة  
طولاً وعرضاً .

وأخيراً استدأ إلى كرادوك :

- ماذا كنت تتوقع مني أن أقول ؟ هل يُخيّل اليك أن  
طبيباً يلقي بالاتهام على عواهنه بدون أن يكون بين يديه الدلائل  
على إتهامه ؟

- كنت أريد أن أعرف ، بصفة غير رسمية ، عما إذا تبادر إلى ذهنك  
شيء من هذا القبيل ؟

- إن كراكنشورب الشيخ يعيش عيشة التقدير الذي قد يبلغ حد  
الحرمان . فإذا ما تصادف واجتمعت الأسرة ، تضاعف إيمانكم كميات الطعام  
وتستكثر من الوانه . وكانت النتيجة نزلة معوية حادة ألمت بالشيخ المعجوز .  
تلك هي الأعراض التي بنيت عليها تشخيصي .

- بما يعني انك كنت مقتنعاً بالأعراض والتشخيص ؟ وانك لم تكن -

لنقل - في حيرة من أمرك ؟  
فليكن ، فليكن . أجل كنت هذا الحائر الذي تريد أن يكون !  
هل هذا هو ما تبغيه ؟  
ما الذي أثار شكوكك أو مخاوفك ؟

- إن الحالات المعوية تختلف ، غير أن ثمة دلالات معروفة تفتقرن بحالات  
تسمم الزرنيخ أكثر من اقترانها بالحالات العادية . مع العلم بأن العوارض متشابهة  
في الحالتين بحيث يختلط الأمر أحياناً على الكثير .  
- وماذا كانت نتيجة تحرياتك ؟

- بدا لي أن شكوكي لم تكن في محلها . ولقد أكدي مستر كراكنشورب  
أنه تعرض لمثل هذه النوبات من قبل أن أتولى العناية به . وإن مرجع هذه  
النزلات كان الإفراط في الطعام .

- الأمر الذي يحدث في غير أيام أردحام المسنزل بأعضاء الأسرة أو  
الضيوف ؟

- أجل . غير أني أصارحك القول . مستر كرادوك بأنني لم أكن راضياً  
كل الرضا وقد حدا بي هذا إلى الكتابة إلى زميل قديم ألا وهو الدكتور  
موريس الذي اعتزل المهنة لسأله رأيه في ذلك لأنه كان يقوم بعلاج  
مستر كراكنشورب قبلي .

- وبماذا أجاب ؟

- نصحتني بالاعتدال في شكوكي وبالأستسليم لمعاقبي .

- بصرف النظر عن كل هذه الاحتمالات . فإن ثمة من سيستفيد من  
موت كراكنشورب الشيخ . وأنت خير من يعرف أنه في صحة جييدة ، لا  
يستبعد معها أن يمتد به العمر إلى سن التسعين ؟

- أجل انه لا هم له سوى العناية بصحته .

- وها هم أولاده وابنته تمضي الأعوام بهم سراعاً ..

- دحك من ابنته إنها لا يمكن أن تقدم على اقراراف خطأ ما . . إن هذه  
النزلات لا تلم به إلا حينما يحضر الآخرون .  
ودار بخلد مفتش المباحث ، إنها قد تكون شديدة الحذر بحيث إذا  
كانت هي التي تريد أن تدس السم له ، فإنها تتعوى أن يكون هذا في  
وجود الآخرين .

ولكنه آثر ألا يفصح عن خواطره .  
ثم قال للطبيب :

. ليس من شك في أنني لا خبرة لي في هذه الأمور . ولكن إذا ما  
افترضنا ان أحداً ما قد دس السم له ألا ترى مع ذلك ان نجاة كراكنثورب  
كانت معجزة ؟  
فأجاب الطبيب :

. مهلاً ، رويدك . . إن هذه الحقيقة بالذات هي التي تقنعني بأنني  
أحق مأفون . على حد قول الدكتور موريس . إذ أنه من الواضح اننا  
لسنا بصدد حالة دس السم تدريجياً بجرعات صغيرة ، وهي الوسيلة القديمة  
للاقتل بواسطة سم الزرنبخ .

إن كراكنثورب لم يشك من اضطراب معوي مزمن . ولكنه يتعرض  
لهذه النوبات من آن لآخر ، وكافي بالفاعل يدس له كميات من السم في فترات  
متقطعة غير محكمة كما ولا كيفاً .  
فسأله المفتش :

- تعني انه يدس له جرعات غير كافية .  
- أجل : علاوة على ان بنيان كراكنثورب من القوة بحيث لا يؤثر فيه  
ما يؤثر في غيره ، وثمة خاصيات فطر عليها الانسان كل بحسب جملته .  
وقد يدور بخلدك إن الفاعل قد يعتمد إلى مضاعفة الجرعة . هذا  
إذا كان هناك فاعل ! الأمر الذي لم نتحقق منه بعد ! ان كل ذلك

ليس إلا مجرد خيال سينتهي من حيث بدأ أو قل قد بدأ لينتهي  
- إنها مشكلة معقدة .

\* \* \*

- سيدي المفتش كرادوك !  
وكاد المفتش يقفز فزعاً لمجرد سماع هذا النداء الذي فوجئ به وهو يكاد  
أن يطرق باب المنزل الأمامي .

وبرز من بين الظلال كل من الكسندر وصديقه ستودارت وست ، وتقدما  
منه على حذر قائلين :  
- لقد سمعنا صوت سيارتك فأسرعنا لنلتحق بك .

- حسناً هيا بنا إلى الداخل .  
وكاد أن يطرق الباب !  
غير أن الكسندر أمسك بمعطفه قائلاً :

- لقد عثرنا على دليل  
وردد ستودارت وست :  
- أجل عثرنا على دليل !  
وتبادر إلى ذهن كرادوك ما قالت له لوسي عن الدليل الذي أرادت أن تدسه  
عليهم فلمعنها في سره .

ثم قال لهما :  
- عظيم فلندخل إلى المنزل لنرى ما عساه أن يكون .  
- كلا إنما لا نريد أن يقاطعنا أحد ، هيا بنا إلى غرفة السروج  
سنقدمك إليها

واستجاب كرادوك لها عازفاً وتبعها هلى كره منه إلى غرفة السروج حيث دفع ستودارت وست باباً ضخماً دخل منه .

ثم أضاء المصباح الكهربائي ! وكانت الغرفة مستودعاً لكل مهمل لا حاجة للقوم به من مقاعد محطمة إلى آلات معطلة إلى حشيات ممزقة ، إلى غير ذلك مما هو من هذا القبيل ، وقال الكسندر

.. إننا ندخل هذه الغرفة كثيراً حيث نجد راحتنا .

وتبين المفتش أنها جعلت من بعض الحشيات والمناضد ركناً لها . وضع على خزان فيه صندوق من الشكولاته ، وصحن من التفاح وبعض المسليات .

وأردف ستودارت وست قائلاً .. وقد مضت عيناؤه من خلف نظارته :

... إنه دليل له قيمته يا سيدي ، لقد عثرنا به بعد ظهر اليوم ؛ لقد كنا نواصل البحث عن الأدلة بين الأعشاب وفي جذوع الأشجار .. وفي كل مكان .

وأردف الكسندر قائلاً :

— ثم ذهبنا إلى بيت الغلايات ؛ حيث يحتفظ البستاني هيلمان بصندوق كبير للأوراق المهمة التي ينتفع بها لاشعال نار الموقد . وهناك وجدنا الدليل !

فقاطعه كرادوك :

— أي دليل ؟ ماذا وجدتما ؟

وسأل الكسندر صديقه ستودارت وست أن يتوخى الحذر ويضع قفازه قبل أن يتقدم بالدليل .

وفي حذر مفتش المباحث بالقصص البوليسية أخرج ستودارت مظروفاً من جيبه ناوله إلى كرادوك .



ووقف الصبيان يتأملان المفتش مبهوري الانفاس !  
ولم ينجب كرادوك ظنهما ، بل راح يفض المظروف بعناية وامتام باد . ولم  
يجد بداخل المظروف شيئاً

وكان المظروف معنوناً باسم مسز مارتين كراكنشورب ، ١٢٦ الفرز  
كريسنت رقم ١٠ .

وسمع الكسندر يقول له :

- أرايت ؟ انه يدل على انها كانت هنا -- زوجة خالي ادموند الفرنسية  
-- وهي من أثارت كل هذه الضجة . لقد سقط منها هنا اليس كذلك ؟

وأردف ستودارت وست مؤيداً :

- ويبدو أنها هي بذاتها المحق عليها - أعني يا سيدي ؛ انها من وجدت  
جثتها بالتأبوت ؟

ووقفوا يترقبان في قلق وشوق باد .

ورأى كرادوك ان يحارجهما قائلاً :

- ممكن ا هذا ممكن .

- انه دليل له أهميته اليس كذلك ؟ وستقوم بمضاهات بصمات الاصابع  
اليس كذلك ؟

-- بكل تأكيد !

وما أن سمع ستودارت وست المفتش يؤكد لهما هذا حق زفرا ارتياحاً  
وهو يقول :

- ياله من توفيق في آخر يوم لنا !

- آخر يوم

فقال الكسندر :

- أجل سيصبحني ستودارت الى منزله غداً لقضاء ما تبقى من الاجازة  
وكان المفتش معنياً يتأمل المظروف الذي بين يديه ؛ وكان يفكر في مهارة

لوسي ؛ ولكن كيف تسنى لها حريق أنختام البريد ؟  
وحاول أن يتبين ذلك ، وهو يتفرس في المظروف ، ولكن الضوء كان  
خافتاً !  
لقد اتخذ الصبيان من الموضوع مادة للهو والفرح ولكن الامر بالنسبة له لم  
يكن كذلك .  
ان لوسي لم تضع في اعتبارها كل الزوايا ؛ اذا ما كان هذا المظروف أو  
الدليل صحيحاً . فمن شأنه ان يستتبع خطوات من العمل جديدة .  
هناك مثلاً .  
ولكن الصبيين كانا قد أصما أذنيه بمناقشة خسادة بينهما عن فن البناء  
والعمارة .  
فقال لهما أخيراً :  
... هيا بنا الى المنزل . . لقد تمهما بعمل مجيد .

## الفصل الرابع

دخل كرادوك المنزل من بابه الخلفي ، بارشاد الصبيين ، وتبين من هذا ، انه طريقهما العادي الذي يتبعانه في دخول المنزل وكان المطبخ نظيفاً يشرح الصدر .

وكانت لوسي مكتبة على إعداد الفطائر لطعام العشاء ، وكان بريان ايستلاي واقفاً يتأملها ، وهي منهمكة فيما بين يديها من عمل ، وبادر الكسندر والده قائلاً :

- هل عدت إلى المطبخ ثانية ؟
- هذا يروق لي ان مس ايلزابارو لا تعترض على ذلك .
- أجبت لتواصل أبحاثك في المطبخ ؟
- كلا . ترى هل مستر سيدريك ما زال موجوداً ؟
- نعم ، أريد منه شيئاً ؟
- إن لي معه كلمة .
- سأذهب لأننا كد من وجوده وأخطره بمجيتك .
- وسأل ستودارت وست مس لوسي :
- ماذا تصنعين ؟
- فطيرة الخوخ .

- رائع .
- فسأ لها الكسندر :
- أحان وقت العشاء ؟
- كلا .
- إنني أشعر بجوع شديد .
- فلنتحدث عن شيء تسد به رمقك .
- والدفع الصبيان يغادران المطبخ .. فقال لها كرادوك ، بعد انصرافهما :
- أهنتك .
- لماذا ؟
- على ما قمت به .
- وماذا عساه أن يكون ؟
- فعرض عليها كرادوك المظروف مجيباً :
- لقد أتقنت إدخال هذا عليها .
- عن أي شيء تتكلم ؟
- عن هذا المظروف . .
- فحدقت النظر فيه دون أن تفهم شيئاً ، فتملكت الدهشة كرادوك ، الذي قال لها :
- ألم تقومى بتزييف هذا الدليل وقت بالقائه في غرفة العلايات ، لكي يكثر عليه الصبيان ؟ .
- خبريني .. أسرع .
- ليست لدي أية فكرة عما تتحدث عنه .. أتعني ..
- وأسرع كرادوك يدس المظروف في جيبه ، بمجرد أن رأى بريان قائلاً :

سيديريك ينتظرك في المكتبة .  
وغادر كرادوك المطبخ إلى المكتبة .

\* \* \*

لم يخف سيديريك كراكنثورب سروره ، بزيارة المغتس ، وبأدره  
قائلا :

- انك تواصل تحرياتك ؟ تقدمت بها كثيراً ؟
- في وسعي ان أقرر بأننا تقدمنا قليلا .
- هل أمطت اللثام عن شخصية الجني عليها ؟
- لم يتعرف عليها أحد ، وإن تسنى لنا أن نضيق نطاق أبحاثنا في  
هذا المجال .
- في هذا خطوة مباركة بكل تأكيد ؟
- - أريد استكمال بعض المعلومات التي استبعد ما يدعوا اليها مما قمنا به من  
تحريات وسأبدأ بك ما دمت لا زلت موجوداً هنا .
- اني عائد إلى أفيزا بعد يوم او يومين .
- إذاً فقد جئت في الوقت المناسب .
- هات ما عندك .

- أرغب في ان أسمع منك تقريراً مفصلاً عن تحركاتك في يوم الجمعة ٢٠  
ديسمبر .

ورمقه سيديريك بنظرة خاطفة ، ثم استرخى في مقعده وكأنه يحاول  
استيعاب شتات ذهنه ثم قال :

- كنت في أفيزا ، كما أخبرتك من قبل ، وهناك تتشابه الأيام في رقابة

مملة . الرسم في الصباح والقبيلة فيما بين الثالثة والخامسة بعد الظهر ، ثم الكوككتيل مع العمدة او الطبيب بين الحين والآخر بمقهى الميدان ، ومن بعد أتوجه الى حانة سكوتي لتناول وجبة خفيفة مع بعض الأصدقاء من الطبقة الدنيا هل في هذا ما يكفي ؟

- اني لا أريد منك غير الصديق .

فاعتدل سيدريك في مقعده قائلاً :

- سيدي المفتش ماذا تعني بهذه الإهانة ؟

- أترى ذلك ؟ لقد أخبرني بأنك غادرت أفيزا في ٢١ من ديسمبر ووصلت

إلى إنجلترا في اليوم نفسه ؟

- هذا ما كان فعلاً ! ايها ؟

وأقبلت ايما من باب جانبي ، وتطلعت متسائلة ، الي كل من سيدريك وكرادوك .

وتابع سيدريك :

- إيما ألم يكن رسولي في يوم السبت السابق لعيد الميلاد ؟ وانني قدمت

رأساً من المطار ؟

- نعم ، قد كان مجيئك وقت الغداء .

فقال سيدريك المفتش :

- اليك ما تريد .

- لعلك ترى فينا اننا من الحق بحيث لا يمكننا التحقق مما يقال ، إن في

وسعنا ان نتحقق من مثل هذه الأقوال بمجرد الاطلاع على جواز سفرك .

- لقد بحثت عن هذا الجواز صباح اليوم ولم أجده وذلك لأنني كنت أريد

أن أبعث به الى مكتب كوك .

- انك واجده حتماً وفي الواقع انني لست بحاجة اليه فقد ثبتت من السجلات

الرسمية انك دخلت البلاد مساء يوم ١٩ ديسمبر وأسألك الآن ان تقص علي

تحرركاتك فيما بين هذا التاريخ وبين ساعة الغداء يوم ٢١ ديسمبر ساعة وصولك الى القصر .

وارتج القول على سيدريك الذي فوجيء بما صارحه به كرادوك ، ثم قال محمداً :

- ألا يمكن للمرء ان يذهب أنى يشاء ويفعل ما يريد في أيامنا هذه ؟ دائماً هذه الأسئلة وتلك الاستمارات التي يتعين على القادم استيفاء بياناتها في هذه الدولة البروقراطية ! فيم كل هذه الضجة التي تقيمونها حول يوم ٢٠ ديسمبر ؟ هم يمتاز هذا اليوم ؟

- انه اليوم الذي نعتقد ان الجريمة ارتكبت فيه ، ولك الحق بأن ترفض الاجابة ، ولكن ..

- ومن قال انني أرفض الاجابة : إن كل ما أريده هو فسحة من الوقت لأستميد فيه ما تسألني عنه ، ترى ما الذي استجد من أمور بعد التحقيق ؟

ولم يعقب كرادوك بشيء ..

وقال سيدريك وهو يرمي ايما بنظرة جانبية .

- هل نلتقل إلى غرفة أخرى ؟

فأسرعت ايما تقول :

- لقد كنت بسبيل الانصراف لبعض شأني ، سيدريك ان الأمر قد أصبح بحاجة الى شيء من التقدير لخطورته وأرى بناء على ما صارحك به المفتش كرادوك ان نخبره بتحرركاتك في ذلك اليوم .

ثم غادرت الغرفة وأغلقت الباب خلفها .

وبعد انصرافها قال سيدريك :

- نعم ، لقد غادرت افيزا في التاسع عشر من ديسمبر معازماً المتخلف في باريس ليومين أزور فيها بعض الأصدقاء بالضفة اليسرى . غير انني التقيت

بفتاة رائعة الجمال في الطائرة ، وكانت في طريقها الى الولايات المتحدة على ان تقضي يومين في لندن .

وهكذا عدلت عن خطتي وواصلت طريقي الى لندن حيث أقمتا بفندق كنجزواي . للعلم ! وتسميت باسم جون براون ، لأنه يجدر بالمرء ان يفعل هذا في مثل هذه المناسبات .

— هذا عن يوم ١٩ فماذا عن يوم ٢٠ وعلى وجه التحديد فيما بين الساعة ٣ بعد الظهر ونصف الليل ؟

— فمت بحولة كايقولاون . . توجهت الى المتحف الوطني أولاً ثم الى السينما لمشاهدة فيلم لرعاة البقر . وبعد ذلك عدت الى الفندق حيث تناولت كأسين بجذائته ، وبعدها صعدت الى غرفتي حيث خلدت الى النوم بعض الوقت قبل ان اصطحب الفتاة حوالي الساعة العاشرة مساء في جولة ببعض النوادي الليلية التي لا أذكر أسماءها على وجه التحديد ، أظن ان ملهى جيمينج فروج كان من بينها .

وكانت الفتاة تعرف هذه الأماكن خيراً مني . وأفردت في الشراب بحيث لم أشعر الا وأنا أصحو على صداع شديد ، في صباح اليوم التالي ، وأسرعت صديقتي لتلمق بطايرتها ، وأسرعت بدوري الى هنا راعماً انني قادم لتوى من المطار .

هذا ما كان من أمري أرجو ان تكون قد اقتنعت به .

... أيمن إقامة الدليل على تحركاتك فيما بين الثالثة والسابعة ؟

... كلا ، لأنني قضيت هذه الفترة باماكن عامة ، بالمتحف والسينما ، كما قلت لك .

وعادت ايمما تحمل في يدها مفكرة يومية وهي تقول :

— إنك تريد ان تعرف تحركاتنا في يوم ٢٠ ديسمبر اليس كذلك !

— بلى هذا ما أرجوه فعلاً .



- لقد القيت نظرة على مفكرتي اليومية ، فقد توجهت في هذا اليوم إلى براكهامبتون لحضور اجتماع لصندوق تجديد الكنيسة . وانتهى الاجتماع حوالي الساعة الواحدة مساءً ثم تناولت طعام الغداء مع الليدي ادنجتون ومس بارتليت ببطعم كادينا .

وبعد الفراغ من تناول طعام الغداء قمت بشراء بعض هدايا عيد الميلاد . وتنقلت بين متاجر جرينفولد وليال وسوبفت وبوت وغيرها وتناولت شاي الساعة الخامسة في قاعة شمروك .

ثم توجهت إلى المحطة لاستقبال بران الذي حضر مستقلاً القطار وعدت إلى المنزل في حوالي السادسة مساءً لأجد والذي تأثراً لأنه افتقدني وقد اعتاد ان أقوم على خدمته . وكان والذي غاضباً مني إلى حد انه اعتكف في غرفته ، رافضاً أن يدعني أراه .

- شكراً ، يا مس كراكنه-ورب . ومعنى كان قد قدم أخويك الآخرين ؟

- كان قدم الفريد في ساعة متأخرة من مساء يوم السبت وعلمت منه بأنه حاول الاتصال بي تليفونياً في اليوم السابق دون جدوى أما أخي هارولد فلم يستطع الحضور قبل الليلة السابقة للعيد .  
- أكرر شكري يا آنسي .

- هل لي ان أستفسر عما ستجد من أمور كان من شأنها ان أثارت هذه التحريات الأخيرة !

وأخرج كرادوك المطروف من جيبه وعرضه عليها قائلاً ، وقد تحرى الحرص في الامساك به :

- أرجو ألا تلمسيه هل تعرفين شيئاً عنه ؟

- إن المدون على المطروف بخط يدي ، انها الرسالة التي بعثت بها

إلى مارتين .

— هذا ما اعتقدته فعلاً .

وكانت الدهشة قد استلبدت بمسأمة التي راحت تحملق فيه بعينين حائرتين وهي تسأله :

— كيف حصلت عليه ؟ وأين وجدته ؟ ترى هل وفقتم إلى العثور عليها ؟

— لقد وجد هذا المظروف هنا .

في المنزل ؟

في ممتلكاتكم .

— إذن فقد جاءت إلى هنا ؟ هل يعني هذا ان جثة مارتين هي التي وجدت في التابوت ؟

— هذا ما يبدو من ظاهر الأحوال .

وضاعف من ترجيح هذا الاحتمال البرقية التي وجدها في انتظاره من أرمان ديسان :

« تلقت إحدى صديقات حنة سترافسكا بطاقة بريد منها وواضح ان قصة الرحلة البحرية قصة حقيقية ! لقد وصلت إلى جامايكا حيث تمضي على حسد تعبيرا وقتاً طيباً !

وأطبق كرادوك على البرقية بيده ثم القى بها في سلة المهملات .

\* \* \*

تحدث الكسندر وهو جالس في فراشه ، يلتمهم قطعة من الشوكولاته قائلا :

- أجدني مدفوعاً الى التقرير بأن هذا اليوم كان من أروع أيامنا هنا ، فقد عثرنا بدليل قاطع ، في الواقع ، ان هذه الجريمة جعلت من أيامنا هنا أياماً لها طابعها المثير ومثل هذه الجرائم ، لا تقع في كل يوم !

وقالت لوسي التي كانت تعد حقيبة ملابس الكسندر :

- أما أنا فأرجو ألا أتعرض لما تعرضت له ، هل تريد ان أودع الحقيبة هذه القمص عن الفضا . ؟

- باستثناء القصتين اللتين نحيتهما جانباً ، لأنني قد فرغت من قراءتهما ، ويمكن ان أحمل كرة القدم ، والحذاء الخاص بها ، والحذاء المطاط في لفافة مفردة .

- لكم تحملون أشياء ثلثة !

لا تبالي إنهم سيبيعون البنا بسياراتهم الرولز ، إنها سيارة رائعة ولديهم أيضاً سيارة مرسيدس جديدة .

- ألهم من أثرياء القوم ؟

- نعم ، ولهم لحريصون على الاستمتاع بثروتهم ، ومهما يكن من أمر فقد طاب لي المقام هنا ، ووددت لو لم نرحل ، فقد يعثرون على جثة أخرى هنا .

- أرجو صادقة ألا يحدث شيء من هذا القبيل :

- إن هذا ما نقرأه في القصص ، إذ كثيراً ما يتعرض من رأى شيئاً أو سمع شيئاً للقتل . وربما كنت أنت الضحية التالية .

- شكراً .

- انني أرجو صادقة ألا يقع لك شيء من هذا القبيل . انني أحبك وأقدرك وكذلك ستودارت ، ونرى ان مكانك في هذه الدنيا أكثر من أن تكوني طاهية . ان لك عقلية ممتازة وشخصية اسمى من ذلك بكثير .

- شكراً ، ومع ذلك فلست اعلم أن أقتل لأدخل السرور إلى قلبك

- إذن فعليك ان تتوخى الحذر .

وتوقف عن الحديث قليلاً ثم تابع قائلاً :

- أرجو أن ترعى أمر والدي حينما يكون موجوداً هنا .

- بكل سرور .

- إن والدي لا تطيب له الإقامة في لندن ، وهو يهجم نفسه في علاقات

لا تليق به ، إنه بحاجة لمن يقوم على رعايته .

لقد كانت وفاة والدي صدمة قاسية له ، انه الرجل الذي يحب الحياة المنزلية

انني أحب والدي وأريد دائماً ان أطمئن على سعادته ، وهل تعرفين انه

محببك ؟

- شكراً له ولك .

- لقد كان هيارا مقاتلاً ممتازاً . وكان شجاعاً مقداماً ، وقد أبلى بلاء

حسناً في الحرب وعلاوة على هذا فهو لطيف المعشر سليم الطوية .

ولاذ بالصمت قليلاً ثم تطلع إلى سقف الغرفة قائلاً :

- هل تعرفين انني أحب له ان يتزوج ثانية . وأرجو ان يوفق الى من

هي جديرة به

انني أرجو له هذا من صميم قلبي . أما ما يقال عن زوجة الأب وضيق البعض

بها فمراء وانغو .

ان الأمر يتوقف على نفسية الطرفين غير انني ارى انه يتوقف على طبيعة

زوجة الأب ليمته يتزوج .

- ارى انك مرهف الاحساس . . يجب ان نحمد لوالدك ، الزوجة

الصالحة

- نعم وقد رأيت ان احديثك بها حدثتك به عمداً . إن والدي يميل اليك

ويقدرك وقد صار حفي بهذا .

وجال في خاطرها :

« حتى الصبية يقومون بهذه المناورات » .

واستعادت ما قالت له لها مس ماربل ، واخيراً نهضت قائلة :

« اسعدت مساء .. لم يبق سوى المشقة والبيجا ما الى الصباح ، طابت

ليلتك .

« طابت ليلتك .

نظرت اليه فترأى لها بصورة ملاك قائم وسرهان ما استسلم لنوم عميق .

## الفصل الخامس

وفي لمجته المعمودة قال الرقيب ويندول لرئيسه المفتش كرادوك ، الذي كان مكباً على دراسة التقرير المقدم اليه عن دليل النفي الذي قرر به هارولد كراكتوب . فيما أدلى به من أقوال عن تحركاته يوم ٢٠ ديسمبر :

— لا يمكن أن يعد هذا الدليل قاطعاً ..

لقد لوحظ وجوده بقاعة سوبي في حوالي الساعة ٣:٣٠ بعد الظهر ، ويقال بأنه غادرها بعد قليل .

ولم يتعرف أحد على صورته الفوتوغرافية من عمال قاعة شاي راسل أو المتوردين عليها .

ويمكن تحليل هذا بازديحام القاعة في مثل هذه الساعة من النهار ، علاوة على أنه ليس من عملائه الدائمين .

وأيد خادمه الخاص ما قاله عن عودته إلى المنزل لارتداء ثياب السهرة استعداداً للمأدبة العشاء .

غير أنه قال بأن ذلك كان في الساعة السابعة إلا الربع مع العلم بأن ميعاد الحفل كان في الساعة السابعة والنصف .

ولا يذكر الخادم شيئاً عن هودته في المساء ، لأنه يأوي إلى فراشه في ساعة مبكرة .

وعقب المفتش على ما ورد بالتقرير :

- إنه تقرير سلبي .

فرد ويندول :

- ولقد علمت بأنه إنصرف من الأدبة ، قبل نهاية ما القي من كلمات .

-- وماذا عن المعلومات المستقاة من محطات السكك الحديدية ؟

- لا شيء .. لقد قمنا بتعريباتنا في محطتي براكهامبتون وبادهجتون . ولا يمكن لأحد أن يذكر من التحركات ، ما انقضى عليه حوالي الأربعة أسابيع .

وزفر كرادوك زفرة حمادة ، ومد يده يلتقط التقرير الخاص بسيدريك .

وكان ما ورد بهذا التقرير ، شأنه في ذلك شأن التقرير الأول يقف موقفاً سلبياً مما أدلى به سيدريك من وقائع .

وإن كان أحد سائقي السيارات الأجرة قد قرر بصورة غير قاطعة أنه توجه براكب إلى بادنجتون بعد ظهر ذلك اليوم ، قد تنطبق أوصافه على سيدريك ..

وإنه لم يذكر هذا اليوم بالذات . لأنه ربح في السباق مبلغاً مجزياً ..

وكان قد سمع بفوز الجواد في الراديو ، بعد أن غادر الراكب السيارة .

وقدم ويندول إلى المفتش تقريراً وهو يقول :

- وهذا هو التقرير الخاص بالفريد .

وكانت نبرات صوته مغايرة خافتة ، مما حدا بكرادوك أن يرمقه بنظرة

حادثة .

وكان ويندربول يبدو في مظهر الرجل الذي احتفظ بالمفاجأة الطيبة  
لآخر لحظة .

وكان التقرير في أساسه غير مقنع ..

فقد كان الفريد يقيم بمفرده في مسكنه ، لا يتبع نظاماً خاصاً في  
حياته .

ولم يكن جيرانه من الفضولين ، وكلوا جميعاً من العاملين الذين يقضون  
نهارهم خارج منازلهم .

وما أن بلغ كرادوك من إطلاعه على التقرير قرابة نهايته ، حتى وجسد  
ويندربول يشير بأصبعه إلى الفقرة الأخيرة منه .

فقد كان الرقيب ليبي ، الذي عهد اليه بالتحري في قضية السرقات من  
بعض سيارات النقل ، موجوداً للمراقبة بطريق وادلتون . براكمهبتون  
حيث شاهد الفريد جالساً إلى المائدة المجاورة مع تشيك إيفانز أحد أفراد  
عصابة ديكي روجرز .

وكان يعرف الفريد ، الذي سبق أن أدلى بشهادته في قضية ديكي  
روجرز .

وكان هذا مدعاة لأن يتساءل عما يدبره الرجلان معاً .

وكانت الساعة ٩٣٠ مساءً من يوم الجمعة الموافق ٢٠ ديسمبر .

بعد بضع دقائق استقل الفريد كراكنتورب سيارة ركاب في الطريق إلى  
براكمهبتون .

وقرر وايم بيكر ، محصل تذاكر براكمهبتون ، أنه قرص تذكرة لسميد  
عرف فيه أحد أخوة كراكنتورب وذلك قبل رحيل قطار الساعة ١١،٥٥  
إلى بادلتون .

وهو يذكر هذا اليوم بالذات لما ذاع حينئذ من قصة السيدة المعجوز التي



أقسمت أنها شاهدت مقتل فتاة في إحدى قطارات بعد الظهر .

وقال المفتش وهو يضع التقرير جانباً :

— الفريد ؟ يا للعجب !

فقال الرقيب ويذول :

— إن هذا التقرير يضيق الخناق عليه .

وأوماً كرادوك برأسه موافقاً .

أجل فتمد كان في وسع الفريد أن يستقل قطار الساعة ٤,٣٢ إلى براكهامبتون حيث يرتكب جريمته في الطريق إليها .

ثم كان في وسعه أن يتوجه إلى لود أوف بريكز بسيارة الركاب ، ويغادرها في الساعة ٩,٣٠ ، حين شاهده الرقيب ليكي . إلى رودرفورد هول حيث يقوم بنقل الجثة إلى التابوت . ثم يقفل راجعاً إلى براكهامبتون ليستقل قطار الساعة ١١,٥٥ إلى لندن .

وردد كرادوك قوله :

— الفريد ؟

\* \* \*

كان هناك اجتماع لأسرة كراكنشورب بقصر رودرفورد هول . وكان كل من هارولد والفريد قد قدما من لندن ، وسرعان ما ارتفعت الأصوات واحتد النقاش .

وقامت لوسي بأعداد كؤوس الكوكتيل التي حملتها إلى المكتبة ، وكانت أصوات أعضاء الأسرة واضحة في البهو .

تبيذت لوسي منها ، إن إيما كانت هدفاً لهذه الأصوات المحتدة ،

الحاملة عليها .

وسمعت هارولد يقول غاضباً :

- لقد جسانبت الصواب ، انني لا أستطيع تكيف مع ما ارتكبت من خطأ فكيف يبلغ قصر نظرك وحققك هذا الحد ؟ فما لم تسرعني بتملك الرسالة إلى سكتلند يارد ؟

وانضم اليه الفريد قائلاً :

- لا بد انك فقدت صوابك

وقاطعها سيدريك معنفاً :

- هونا عليكما ، ولا تحملها عليها هكذا . ان ما فعلته مضي و كان ، ان ما اقدمت عليه كان خيراً مما اذا اتضح فيما بعد ان الجثة لمارتين وانسا قد التزمنا جانب الصمت وانكرنا وجودها .

فقال له هارولد غاضباً :

- وماذا يعنيك من كل ما يجري . لقد كنت في الخارج في يوم العشرين من ديسمبر الذي يبدو انه محور تحرياتهم . ولحسن الحظ انني استطعت ان احدد محركاتي في هذا اليوم .  
ويعقب الفريد قائلاً :

- وانا واثق من استطاعتك هذا . انك الرجل القادر على تدبير كل شيء باحكام اذا ما اعتزمت ارتكاب جريمة قتل !  
- افهم من هذا انك سيء الحظ .

- هذا خير من التقدم للشرطة بدليل محكم التدبير . ثم يتضح فيما بعد بأنه لم يكن بالصورة التي قدم بها . . ان رجال الشرطة أكثر براعة من ان يخدعوا .

- هل يفهم من حديثك انك تلج بأنني قتلت .  
فصاحت ايما فيهم :

- بحق السماء هلا توقفت عن هذا العبث ، إن أحداً منكم لم يقتل هذه الفتاة قطماً .

وانبرى سيدريك يقول :

- ولمعلوماتكم الخاصة ، اصارحكم جميعاً بأنني لم أكن في الخارج يوم ٢٠ ديسمبر ، والشرطة تعرف ذلك اربناء على هذا . فقد أصبحنا جميعاً موضع الشك .

- لو لم تفعل إيماناً ما فعلته .

- هارولد هل ستعود لما بدأته .

وخرج الدكتور كيمبر من غرفة المكتب حيث كان مختلياً بكراكنشورب الشيخ .

ووقع نظره على كؤوس الكوكتيل التي تحملها لوسي ..  
فقال لها :

ماذا أرى ؟ ما هي المناسبة ؟

- إنه كالزيت يلقي به فوق المياه الصاخبة إنهم في مناقشة حادة .

- أيكيلون الاتهامات لبعضهم بعضاً .

فقالت لوسي

- إن الحملة موجهة ضد إيمان .

قال الطبيب

- حقاً ؟

وتناول الكؤوس من يد لوسي ..

وفتح باب المكتبة قائلاً :

- أسعدتم مساء ..

فبادره هارولد قائلاً في لهجة ثائرة :

- دكتور كيمبر ، إن لي معك كلمة . بودي أن أعرف بأي حق

تستدخل في شأن من شؤون الأسرة الخاصة ، وتنصح شقيقتي بالاتصال  
باسكتلنديارد بشأنه

فأجابه الطبيب بهدوء :

.. لقد سألتني مس كراكنشورب المشورة ، ولم أبخل عليها بها ، وفي رأيي  
أنها أحسنت صنعاً ..

— هل بلغت بك المرأة !

— ايتما الفتاة ..

وكان النداء صادراً عن مستر كراكنشورب الشيخ الذي كان يطل من باب  
غرفة مكتبه .

فاستدارت لوسي قائلة :

— نعم يا سيدي .

— ماذا أعددت لطعام العشاء ؟ أريد صحناً من الكاري ، لقد نسيت ان  
تقدميه لنا .

فقالت لوسي :

— ان الصبيين لا يحبان الكاري .

فقال المعجوز ،

— الصبيان ، الصبيان ! انني من يجب أن تستجيب طلباته ومهما يكن  
من أمر ، فقد رحل الصبيان إلى حيث القت ، أريد طبقاً ساخناً من الكاري  
هل سمعت ؟

فقالت لوسي :

— فليكن يا سيدي ، سيكون لك ما تريد .

قال المعجوز :

— إنك فتاة طيبة على كل منا ان يرضى جانب الآخر .

وعادت لوسي إلى المطبخ وبدأت تعد الكاري ..

وسمعت صفق الباب الأمامي ..  
فأطلقت من النافذة ، لترى الدكتور كيمبر ينصرف غاضباً إلى سيارته ،  
وينطلق بها .  
وراحت تعد طعام العشاء للأسرة !

\* \* \*

كانت الساعة الثالثة صباحاً ، حينما عاد الدكتور كيمبر بسيارته إلى  
الكاراج وأغلق بابه ا  
ودخل منزله متعباً مجهداً .  
لقد رزقت مسز سيمبكيز بتوأمين علاوة على عدد أفراد الأسرة الحالي  
البالغ ثمانية .  
وتلقى مسز سيمبكيز النبأ في هدوء ، ولكنه لم يخف امتعاضه من هذا  
المبء المضاعف .  
وارتقى الدكتور كيمبر الدرج إلى غرفة نومه ..  
وبدأ بخلع ثيابه .. والقى نظرة على ساعته . إنها الساعة الثالثة وخمس  
دقائق ا  
لقد صادف هناك كبيراً لينفذ حياة الوالدة والمولودين ..  
وثشاب ، إنه متعب ا  
جد متعب ..  
ورقف يتلهف إلى الاستلقاء في فراشه  
ثم سمع رنين التليفون .  
فالتقط الطبيب السجاعة وهو حائق :

- دكتور كيمبر ؟
- أجل ..
- إنني لوسي إيلزابارو من روزرفورد هول ، أرى انه من الخير أن تحضر ،  
ويبدو انهم جميعاً قد تعرضوا لمرض مفاجئ ،
- كيف ؟ ما هي الأعراض ؟
- وشرحتها لوسي له تفصيلاً .
- فقال لها :
- سأوافيك فوراً وفي الوقت نفسه ..
- وزودها ببعض التوجيهات الدقيقة .
- وعاد يرتدي ثيابه . والقى ببعض الأدوية والمعدات الطبية في حقيبته  
وأسرع إلى سيارته .

\* \* \*

- وبعد ثلاث ساعات ..
- كان الطبيب ولوسي يجلسان إلى مسائدة المطبخ ، وقد ظل منهما النعيب  
والإسهاد ليشربا قدحين من القهوة السادة .
- وبعد ان أفرغ الطبيب كيمبر محتويات قدحه في جوفه ، أعاده فوق  
المائدة ..
- ثم قال لها :
- لقد كنت في حاجة ماسة إلى شيء من هذا القبيل ، الآن يا مس  
إيلزابارو فلنحاول أن نجعل الموقف بأسره .
- وتأملته لوسي وتبلمت في ملامح وجهه إمارات الإرهاق المضني التي جعلته

أكبر من منه بكثير .

واستمعت اليه يقول :

- بحسب ما أرى ، لم يعد ثمة خطر يهدد حياتهم ، ولعلمهم بخير الآن  
ولكن كيف حدث ذلك ؟ إن هذا هو ما أريد أن أعرفه ، من الذي قام  
باعداد طعام العشاء !

- أنا !

- وما هي الوانه تفصيلاً ؟

- حساء عش الغراب ودجاج بالأرز والكاري . وسليوب وزعتر بكبد  
الدجاج في دير الخنزير .

- حسناً لنبدأ من جديد هل كان الحساء من الماعليات ؟

- كلا ، كان طازجاً من صمعي ، عش غراب ، ومرق دجاج ، ولبن ،  
وقليل من الزبد والدقيق وعصير ليمون .

قال الطبيب :

- لقد حسبت ان حساء عش الغراب هو السبب .

- كلا ، قد تناولت من هذا الحساء قدرًا لا بأس به ، وما أنا ذا في

خير حال !

- أجل سأضع هذا في اعتباري .

- هل تعني ؟

- لست اعني شيئاً بما يدور بخلدك ، اني أعرف كل شيء عندك ، بمجرد  
التحاقك بالعمل هنا .

- ولماذا فعلت ذلك ؟

- لأنني قد أخذت على عاتقي التعرف على حقيقة كل من يفد على هذا  
القصر ويستقر به ، انك فتاة تسمى لكسب عيشها ، لم تكن لها  
علاقة سابقة بآل كراكنثورب . بمعنى انك لم يسبق لك ان كنت صديقة

لأي من سيدريك ، او هارولد ، او الفريد ، مما يستتبع قيامك بأي عمل  
قذر خدمة لأي منهم .  
- هل تعتقد حقاً ؟

- إن ثمة الكثير مما انا مقتنع به ، غير انني أحب دائماً ان أتوخى الحذر  
وهذا هو شأن الأطباء والآن ، فلنعد لما بدأتاه دجاج بالكاري . . هل  
طمعت منه ؟

- كلا ، لقد تذوقته فقط . . لم أتناول من الطعام ، سوى الحساء  
والسلطوب .

- وكيف قدمت السلطوب

- في كؤوس مفردة .

- وهل قمت بتنظيفها ؟

- قمت بتنظيف جميع الأواني والصحاف .

فقال الطبيب :

- يبدو انك أسرعت بذلك بعض الشيء .

فأجابت لوسي :

- هذا ما تحببته بعدما حدث من تطورات .

- ألا يوجد لديك بقايا من هذه الأطعمة ؟

- يوجد قليل من الكاري وقليل من الحساء أيضاً .

فقال الطبيب :

- إذن فسأحمل معي هذه البقايا وماذا عن المخلات ؟ ألم يكن فوق المائدة

شيء منها ؟

فأجابته :

- بلى كانت في متناول يدهم جميعاً

- إذن فسأضيف إلى مجرعتي قليلاً منها ؟



ونفض قائلا :

... لاذهب لالقاء نظرة عليهم ، وبعد ذلك أترك لك أمر العناية بهم جميعاً ، ومراقبتهم جميعاً ؟ وسأعمل على استخدام ممرضة أزودها بجميع التوجيهات على أن تكون هنا قبل الساعة الثامنة .

فسألته لوسي :

— بودي لو صارحتني بحلية الأمر ، هل ترى أن التسمم نتيجة لما تناولته الأسرة من طعام ، أم هو سم مدسوس ؟

فأجابها :

— قلت لك أنت على الأطباء أن يجزموا .. بناء على ما يجتمع لديهم من أدلة حسية .. فإذا ما كانت نتيجة التحليل إيجابية ، كان لنا شأن آخر ، وإلا ..  
— وإلا .

ووضع الطبيب يده فوق كتفها قائلاً .

عليك بالعناية باثنين منهما ، بالذات إيما ، التي لا أسمح بأن ينالها مكروه .

وتهدج صوته بما ينفعل به من مشاعر لم تكن خافية على لوسي واستطرد قائلاً :

— إنها لم تبدأ حياتها بعد ، إن إيما ذخيرة لا يعوض . وهي تعني — تعني الكثير لي ، إنني لم يسبق أن صارحتها بذلك ، ولكنني سأصارحها به قريباً .

عليك العناية بإيما ، ثم عليك العناية بالرجل الشيخ .. ولست أزعم أن هذا يرجع إلى أنه مريض ، بقدر ما يرجع إلى أنني لن أدعه لقمة سائفة إن يريد هلاكه من أبنائه .. أو لهم مجتمعين .. لأنهم يريدون الاستيلاء على ماله

ورمى بها بنظرة لها معناها .

ثم قال :

— لقد تحدثت اليك بصراحة ، وعليك ان تطبقي فكك بينما تقومين بفتح عينيك .

\* \* \*

قال المفتش بـيكون وقد أذهلته المفاجأة :

— زرينيخ ؟ زرينيخ ؟

— أجل ، في الكاري ، واليك ما تبقى منه ، لتسلمه الى زميلك الذي قد يحب أن يقوم من ناحيته بالتحقيق من ذلك ، لقد قمت بتحليل كمية صغيرة منه ، وكانت النتيجة مما لا يدع مجالاً للشك .  
فقال المفتش بـيكون :

— إذن ، فثمة من هو جاد في دس السم ؟

فجواب الطبيب باقتضاب :

— هذا ما يبدو .

— وكلهم قد تأثروا به فيما عدا مس ايلزابارو ؟

فأجاب الطبيب :

— أجل ، باستثناء مس ايلزابارو .

— ولكن الأمر يبدو مثيراً للظن .

— ماذا يمكن ان يكون لديها من دافع ؟

فقال المفتش :

— قد يكون الدافع هو الحنون .. إن هذا الطراز من الناس

يبدو متزنًا لا يشوب سلوكه شيء ، ولا ينحرف عن عبادة الصواب إلا في مثل هذه الحالات .

— إن مس إيلزابارو في كامل قواها العقلية ، وأؤكد لك كطبيب أن مس إيلزابارو لا تقل عنك أو عني اتزانًا ، فإذا ما كانت مس إيلزابارو قد عمدت إلى دس السم في طعام الأسرة ، فقد فعلت هذا لسبب ما . علاوة على أنه إذا ما سلمنا بأنها تقدم على شيء من هذا القبيل ، فلأنها من الفطنة بحيث تحرص على أن تتأثر بما تأثروا به . وكانت ، بفضل ذكائها تتناول من الطعام القدر الذي لا تخاطر به . مع تجسيم ما يبدو عليها من عوارض فقال المفتش :

— وهكذا يختلط الأمر عليك !

فأجابه الطبيب .

— تمامًا إن التسمم من الحالات التي لا يمكن تعيين القدر الذي تعاطاه الجاني عليه ، ما دام على قيد الحياة ، أما إذا توفي فيمكن تقدير الكمية التي دسها عليه بصفة محددة .

— وبناء على هذا ، يمكن أن يكون هناك بين أفراد الأسرة من يدهي بأكثر مما يشعر به من أعراض ، حتى لا يثير من حوله الشكوك ، ماذا ترى في وجهة النظر هذه ؟

قال الطبيب :

— لقد تبادر هذا إلى ذهني ، وهذا ما حدا بي إلى إبلاغك بالأمر . وما أذا ادعه بين يديك ولقد عمدت لاحدى الممرضات بالقياس على رعاية المرضى . . . وإن كانت لا تستطيع أن تكون في أكثر من مكان في وقت واحد .

وأرى من الناحية الطبية ، أن احداً منهم لم يتناول القدر الكافي الذي يسبب الوفاة .

فسأله المفتش :

- ترى هل كان ذلك على سبيل الخطأ ؟

فرد الطبيب :

- كلا ، يبدو لي أن الفاعل قد تحرى أن يدرس من السم في الكاري ما يكفي لظهور أعراض التسمم فقط ، على أن يرجع هذا الى حساء عشب الغراب ، كما يحدث غالباً .

ثم يحدث أن تسوء حالة أحدهم فيقضي لحبه على انه لم يحتمل ما احتمله غيره .

فسأله المفتش :

- ولأن يكون هذا طبيعياً إلا بجرعة اخرى تدس له .

- ومن اجل هذا أسرعت بإبلاغ الأمر اليك وعهدت إلى الممرضة بالسهر

على المرضى

- وهل أحيطت علماً بموضوع الزرنيخ ؟

- بكل تأكيد ، هي ومس ايلزابارو ، ولست أحب التدخل في عملك ، غير انني لو كنت مكانك لذهبت تقرأ اليهم وصارحتهم ، بما تعرضوا له نتيجة لدس الزرنيخ في طعامهم ، وقد يكون في ذلك ما يفزع القاتل ويصده عن المضي في تنفيذ خطته

ودق التليفون الموجود فوق مكتب المفتش .

ورفع الساعية قائلاً :

- حسناً دعها تتصل بي .

ثم اتجه بالحديث إلى كيمبر :

- إنها الممرضة التي عهدت اليها برعاية المرضى

ثم واصل حديثه التليفوني :

- هالو ، هنالك نكسة خطيرة .. أجل .. الدكتور كيمبر ممي الآن

هل ترغبين في الاتصال به !  
ومد يده بسماعة التليفون إلى الطبيب :  
- كيمبر .. فهمت .. أجل ، تماماً ، أجل واصلني عملك .. انتسائي  
الطريق إليك .  
وأعاد السماعة إلى مكانها .  
ثم استدار إلى المفتش ليكون الذي سأله قائلاً :  
- من هو ؟  
- الفريد ، وقد قضى نحبه .

## الفصل السادس

ودوى صوت كرادوك في التليفون قائلاً غير مصدق :  
- الفريد ؟ الفريد ؟  
وأبعد المتش بيكون الساعة عن اذنه قائلاً :  
- لم تكن تتوقع هذا ؟  
- كلا وعلى العكس ، لقد كنت أضمه في رأس قائمة المتهمين !  
- لقد سمعت بواقعة تعرف المحصل عليه ، وقد خيل الى انا الآخر ، إننا  
وضمنا يدنا على رجلنا .  
- ولكننا كنا أبعد ما نكون عن الحقيقة . فليكن .. كان في القصر  
مرضة عهد اليها برعاية المرضى والسهر عليهم .. فكيف وقع ذلك في  
وجودها ؟  
. لا يوجد منذ اليومها ، فقد كانت مس ايلزابارو تعاونها في مهمتها ،  
ثم استأذنت منها لتتال قسطاً يسيراً من الراحة ، وأصبحت الممرضة وحدها  
مسؤولة عن رعاية خمسة من المصابين الرجل المعجوز ، وإيما ، وسيدريـك ،  
وهـارولد ، والفريد . ولا يمكن أن تكون في أكثر من جهة ، في  
وقت واحد .  
ويقال ان كراكنشورب الأب كانت قد ساءت حالته بعض الشيء فأسرعت

اليه الممرضة تقوم على خدمته .  
ثم عادت إلى الفريد بقليل من الشاي المزوج بالجلوكوز ، وما أن أفرغ  
القدح في جوفه حتى انتهى أمره .  
زرنينخ ثانية ؟

— هذا ما يبدو ، ويمكن أن يرجع سوء حالته إلى أنه نكسة  
حاددة . وإن كان كيمبر يرى غير هذا ، ويوافقه في الرأي الدكتور  
جونسون .

— هل كان الفريد هو المقصود بأن يكون الضحية الثانية ؟  
أدرك ما تعني ، إن موت الفريد لن يفيد أحداً ، ربما كان ذلك على  
سبيل الخطأ ، بمعنى أن يكون الفاعل قد طاش سهمه ولماذا لا يكون الهدف  
هو كراكنشورب الأب .

— هل ثبت من القرائن ما يرجح هذا الاحتمال ؟  
فقال بيكون :

— كلا ، بكل تأكيد وقد قامت الممرضة بتنظيف القدح .  
وهذا يعني بالتالي ، أن أحد المرضى لم تكن حالته بالسوء الذي بدا به  
فانتهمز الفرصة وأقدم على فعلته .  
فأجاب بيكون :

— مهما يكن من أمر ، فقد عهد إلى ممرضة أخرى بالاشتراك مع الأولى في  
العمل . ولقد أرسلت اثنين من رجالي للحراسة . هل سنراك ؟  
فرد المفتش :

— بأمرع بما تقدر !

\* \* \*

تقدمت لوسي إليزابورو هير البهو لاستقبال المفتش كرادوك ، وكانت شاحبة الوجه متخاذلة .

فقال لها :

- لقد اجتزنا أوقاتنا عصيبة .

فأجابته لوسي :

- إننا نعيش في كابوس .. لقد نسي كل إلى انهم جميعاً سيقتضون

لحبهم ..

فسألها :

- ماذا عن الكاري ..

- وهل اتضح انه الكاري ؟

- أجل على طريقة آل بورجيا ..

- إذا ما كان هذا صحيحاً فلا بد وان يكون من قام بدرس السم هو

أحد أفراد الأسرة .

- ألا يوجد احتمال آخر ؟

فقالت لوسي :

- كلا ، لأنني قمت بإعداده ، وقد بدأت في ذلك بعد الساعة السادسة

بناء على طلب مستر كراكنثورب المعجوز ، وكان علي أن أفتح علبة جديدة

بنفسي وأعتقد أن الفاعل قد وقع اختياره على الكاري لأن مذاقه من

شأنه ان يفقد الطاعم تذوق مادة الزرنيخ .

فقال المفتش :

- ليس للزرنيخ طعم يتذوق . والآت - فلنتحدث عن الفرصة

المواتية .. من عساه أن يكون قد اتبعت له الفرصة للمبيت بالكاري

أثناء طموه ؟

وأطرق لوسي قليلاً قبل أن تقول :



في الواقع ان اياً منهم كان في رسمه أن يتسلسل الى المطبخ اثناء قيامي  
باعداد المائدة في قاعة الطعام .

— فهمت ، والآن من كان موجوداً بالمنزل ؟ كراكنشورب الأب ، ايما ،  
سيدريك .

— وهارولد والفريد ، اللذان قدما من لندن بعد الظهر ، وبرايت  
ايستلاي . . ولكنه غادرتا منصرفاً قبل العشاء ، كان لديه موعد في  
براكهامبتون .

وبعد ان استغرق كرادوك قليلاً في تفكير عميق . .

قال لها :

— ان لهذا الحادث صلة بمرض كراكنشورب المعجوز في عيد الميلاد ، لقد  
كان الطبيب يشك في أن مرضه كان نتيجة تسمم بالزرنيخ ، هل كان مستوى  
حالتهم المرضية واحداً ؟

- اظن ان مستر كراكنشورب المعجوز كان أسوأهم حالاً ، وكان الدكتور  
كيمبر جدد قلق عليه ، انه طبيب ممتاز ، وكان سيدريك أحسنهم حالاً وهذا  
شأن كل من كان قوي البنية .

— وماذا عن ايما ؟

فقلت لوسي :

— كانت حالتها سيئة .

— ولماذا كان الفريد هو الضحية بالذات ؟

— لم استطع ان اتبين سبباً لذلك .

فقال المفتش :

— لو استطعت ان اعرف الدافع لهذا الأمر لأصبح اقل تعقيداً ، ولكن  
كيف تربط بين الدافع في الجريمة . .

مقتل من يقال بأنها كانت أرملة ادموند كراكنشورب ، مارتين ، ودس

السم بالقدر السكافي لقتل الفريد ، ومهما يكن من أمر ، فلأن الفاعل لم يخرج  
عن ان يكون احد افراد هذه الأسرة ، بصرف النظر عن عجزنا الاهتداء  
الى الدافع .

ربما كان الفاعل مجنوناً يستمرىء القتل لغير ما سبب وبغير دافع يحفز  
الى مقارنة جرمه ، فلتلزمي جانب الحذر .

يوجد في هذا المنزل قاتل بالسم مع العلم ، بأن احد مرضاك ليس بالحالة  
السينة التي يتظاهر بها .



بعد انصراف كرادوك ، ارتقت لوسي الدرج الى الطابق العلوي مطرقة  
الرأس تحاول ان تجد لما يدور حولها حل ..  
وسمعت الصوت المتفطرس الذي اضعف من صلته المرض يناديه ، بينما  
كانت تحتاز الردهة امام غرفة المعجوز .  
... انت ايتها الفتاة تعالي الى هنا .

ودلفت لوسي الى الغرفة .  
كان مستر كراكنشورب مضجعا في فراشه وحوله عدد من الوسادات ،  
وكان يبدو منشرج الصدر .

فقال لها :

- ابن الجميع ، انهم حريصون على ان يحملان لوجودهن امنية بما بهالغن  
فيه من دأب على اصدار الأوامر وعدم الاستجابة لمطالبي ، قولي لايمنا ان  
تطردهن ، حسبي ان تقومى انت على خدمتي .

- لست وحدك المريض في هذا المنزل ، وايس في رسمي ان اقوم عـلى

خدمتكم جميعاً .

- انه عش الغراب الالجنة الله على حساء عش الغراب .

.. لا ذنب لحساء عش الذراب فيما نزل بكم .

- انني لا أحاول بهذا أن القبي باللوم عليك ، هذا ما حدث  
للكثيرين ، من هذه الفطريات انني أعرف انك فتاة لا غبار عليك ، كيف  
حال إيمان ؟

- إنها أحسن حالا اليوم .

- وهارولد ؟

.. هو الآخر أحسن حالا .

- وما هذا الذي يقال عن موت الفريد ؟

- لم يكن من المفروض أن يقول لك أحد شيئاً من هذا القبيل .

فضحك مستر كراكنشوب ..

ضحك وفي صوته رنة سرور وهو يقول :

- إن كل شيء يبلغ سمعي ، لا يمكن إخفاء شيء عن الرجل المعجوز  
هذا ما يحاولونه ، إذن فالفريد قد مات إنه لن يشغل علي بعد بمطالبه  
لقد كانوا جميعاً يترقبون موتي والفريد بالذات وها هو يرحل عن الدنيا قبلي  
يا اسخرية القدر !

... لا يحمل بك أن تقول هذا .

وعاد الرجل ليضحك قائلاً :

- سيمتد بي العمر لما بعدهم جميعاً وسترين هذا بنفسك .

وعادت لوسي إلى غرفتها واستغرقت في تفكير عميق .



قال الدكتور موريس مهتاجاً :  
- لست أدري لماذا تريد أن تحضر لزيارتي ؟

فأجابه المفتش كرادوك :  
- لأن لك معرفة قديمة بأسرة كراكنشورب .  
- أجل ، أجل . إني أعرفهم جيداً ، أعرف الرجل الكبير ، مؤسس الأسرة ، وقد كان رجلاً صعب المراس ، مفرط الذكاء ، جمع ثروة طائلة ، وهكذا أعرت أذنك لهذا الأحمق كيمبر ، يا لهؤلاء الأطباء الشبان ، هؤلاء الذين تتملك منهم آراء شاذة !  
لقد خيل اليه أن بعضهم يحاول دس السم لكراكنشورب المعجوز ، هراء !  
يا لها من تمثيلية ، وباله من خاطر ! أنا أعرف انه كان يصاب أحياناً بنزلات معوية ، وكنت أتولى رعايته صحياً .

إن الدكتور كيمبر يرجح العكس .  
فقال موريس :  
- إن اليقين هو ما يجب أن يتحلى به الأطباء ، لقد كنت ممن يستطيعون الجزم بوجود الزرنيخ في طعام المصاب إذا ما عرض علي .  
قال كرادوك :

- ان كثيراً من الأطباء ليست لهم القدرة على ذلك .. ولقد حدث في كثير من القضايا ان توفي المجرى عليهم وتم دفنهم بتصريح الأطباء دون أن يتبينوا شيئاً غير عادي من الكشف الظاهري ، ثم اتضح فيما بعد أن الوفاة كانت ناتجة عن التسمم بالزرنيخ .

- بمعنى أن الطبيب قد يخطئ أحياناً ، ولكنني لم أكن من هذا الطراز من الأطباء . دعنا من هذا ، ترى فيمن كان كيمبر يشك انه الفاعل ، لو صح ما ظنه ؟

- هذا ما لم يعرفه .. أو يستطيع إمساطة اللثام عنه .. لقد

كان قلقاً لا يستقر على قرار ، وانك لتعرف قبيل كل شيء ان في الأسرة ميراثاً ضخماً .

فأجاب الطبيب :

— أجل ، أجل ميراث سينول اليهم بوفاة الأب ، وهم آل كراكنتورب ، هل يوجد من أفراد الأسرة من يهتم ولاكنه لا يعني انهم بلجأون إلى ارتكاب جريمة القتل .

ومهما يكن من أمر ما يقال ، فلست ممن يثرون الاقتناع بشيء على غير أساس مكين ، وهذا الأساس موجود فيما اكتشف من زرنخ في بقايا الطعام . وينتقل بنا هذا من الشك إلى اليقين .

وهذا ما لم يتحقق لي في المرات السابقة ، أو ما لم يتبادر إلى ذهني لاستبعاد وجود من يعمد إلى دس الزرنخ في طعام الرجل .  
قال المفتش

— إن ما يعوزني حقاً ، هو أن أستزيد من معلوماتي عن آل كراكنتورب .. هل يوجد من أفراد الأسرة من يهتم أن به مسا من الجنون ؟

فجده الطبيب المسن بنظرة حادة وهو يقول :

— أجل ، لقد فهمت ما يتجه اليه تفكيرك حسناً لقد كان كراكنتورب الجذو كامل العقل ، أما زوجته فكانت عصبية المزاج ، تميل إلى الانقباض ، وقد قضت لمحبتها بعد موت ابنها لوثر . وأظن ان لوثر قد ورث عن والدته شيئاً من الحفة وعدم الاستقرار .

ولم يكن لوثر الابن على وفاق مع والده ، لقد كان على طرفي نقيض ، وانتقل هذا الشعور من الجفاء بين الأب والابن بالنسبة لأولاده .

ومن هنا كانت هذه الكراهية التي تلمسها بين لوثر كراكنتورب وبين أبنائه الذكور ، تأمراً بما كان بينه وبين والده كراكنتورب الجذو

وهذا لا ينطبق على ابنتيه إيما وإيدي ابنته المتوفاة ، إذ كان يحبهما ويحذب عليهما

وقد ضاعف من كراهيته لأولاده ، اعتقاده بأنهم يترقبون موته ليرثوا أمواله ، وليؤول اليهم ميراث جدهم وممتلكاته التي نص على حرمان والدم حق التصرف فيها ، وجعل منه حارساً عليها يقوم على حراستها الى أن تؤول اليهم من بعده .. وقد ضاعف هذا النص من حذقه عليهم ، لأنه يرى فيه مذلة له .

فقال المفتش :

-- وهذا هو السبب فيما يردده من ان الحياة ستمتد به الى ما بعدهم ، وبهذه المناسبة .. لمن سيوصي بمخدراته التي بلغت هي الأخرى مبلغاً لا يستهان به ؟

... الله وحده يعلم . انه لا ينفق من دخله سوى أقله .. ربما يكون قد أوصى بثروته الخامسة لإيما .. وربما يكون قد أوصى بها لحفيده ، الكسندر .

— سمعت انه يحب إلى قلبه ؟

قال الطبيب :

... لأن الكسندر هو ولد ابنته ، وليس ولداً لأحد أبنائه ، علاوة على انه يحب بريان ايستلاي زوج ابنته إيدي . وبديهي ان معرفتي بـ بريان معرفة سطحية ، لا تتيح لي أن أحكم عليه حكماً صحيحاً ، لقد انقضت فترة طويلة لم أتردد فيها على الأسرة .

— اليس لك رأي خاص في أفراد الأسرة بقدر ما تعرف عنهم ؟

— أعرف عن سيدريك انه شاذ الطباع ، ثائر على كل الأوضاع ، وعن هارولد أنه متزمت ، جاف الخلق ، صعب المراس ، أما الفريد فهو شاة الأسرة السوداء كما يقولون ولم يكن على خلق قويم ، وهما يكن من أمر ، فلملوتى

حرماتهم

فقال المفتش :

- وماذا عن ايماء ..

فأجاب الطبيب :

- فتاة ودیعة لطيفة المعشر ، لها آراؤها الخاصة ، منطوية على نفسها ، ان لها شخصيتها أكثر مما قد نراه عليها .

فسأل المفتش :

- هل كنت تعرف ادموند ، ابن الأسرة الذي لقي حتفه في الحرب ؟

فقال الطبيب :

- أجل ، لقد كان أحسنهم جميعاً ، شاب طيب القلب ، مرح لطيف المعشر ممتاز الخلق .

- ألم تسمع عن مشروع زواجه بفتاة فرنسية قبيل مصرعه ؟

- أظن انني أذكر شيئاً من هذا القبيل . انني لا أذكر التفاصيل لعدم الزمن

- هل لقي مصرعه في اوائل الحرب ؟

قال الطبيب

- أجل .. هذا ما أرجعه له وبهذه المناسبة ، أذكر انني قرأت في الصحف ، شيئاً عن جثة امرأة عثر بها في تابوت بقصر روذورفورد هول ..

- وثمة من الاسباب ، ما يحمل على الاعتقاد بأنها لارملة ادموند كراكنشورب .

- هكذا ؟ ان هذا يبدو من الاحداث غير العادية ، إنما اقرب بالقصص منها بما يحدث في الواقع . ولكن ، ترى من الذي كان يبغى الرهاساق روح هذه المرأة الهائسة ، وكيف نربط بين هذه الجريمة وبين حادث التسمم في أسرة

كراكنشورب ؟

قال المفتش .

-- يمكن أن تربط بين الحادثتين ، بطريفة أو بأخري . وان كانت الجريمتان  
أو كل منهما بعيدة الاحتمال . لعل أحداً بلغ به جشعه حد الرغبة في الاستئثار  
بثروة الجند كراكنشورب كلها .

قال الطبيب :

- انه لاحق مأفون ، انه سيؤدي عما يؤول اليه ضريبة تركت لا تبهى  
له اكثر مما كان سيؤول اليه من نصيب فرد .



## الفصل السابع

- إن عشب الغراب من الاطعمة التي لا أستسيغها ..  
هذا ما كانت تردده مسز كيدر غير مرة في الايام القليلة الماضية ، وكانت  
لوسي تستمع اليها ولا تعقب بشيء .  
وقد استطردت مسز كيدر قائلة :  
- انه طعام غير مأمون ، كان من الممكن أن يقع للجميع ما وقع للفريد  
لقد كنت حسنة الحظ  
- لم يكن عشب الغراب هو السبب فيما نزل بالاسرة .  
- لا تصدقي هذا ، انه طعام خطر ، يكفي ان يندس بينه فطر فاسد ،  
فيسفر عن تناول حساء مسموم مثل ما حدث ، عجبني لهذا التواتر بسين  
الاحداث ا لم تنقضي أيام على مقتل هذه الفتاة التي وجدت بلبستها بالتأبوت ،  
حتى يصاب مسر الفريد بتسمم مميت .. ترى من سيكون الضحية  
التالية ؟

وودت لوسي هي الاخرى ، لو انها عرفت الاجابة على تساؤل مسز  
كيدر ..

التي استطردت تقول :

- لم يعد زوجي يوافق على عملي هنا ، غير انني اشفق على مس ايما التي

تحسن معاملتي وتعمل علي في كثير من الأمور ، كما انني لا أريد أن أتخلف  
عن عملي والقي بالعيب كله علي عاتقك في هذه الأيام التي لا يخلو فيها البيت من  
الضيوف ..

وشكرت لها لوسي مجاملتها الرقيقة ، وكانت في تلك اللحظة تعد ما تحمله  
إلى كل من المصابين علي انفراد .  
فقال مستر كيدر مستطردة :

- ولقد ضاعف من أعبائك حادث التسمم الأخير وهؤلاء المرضعات  
اللاتي لا يفعلن شيئاً سوى طلب المزيد من أقناع الشاي ، انني أشفق عليك  
من هذه الأعباء .

-- انني مقدرة لك مشاعرك ومعاونتك لي

وسر مستر كيدر أن تسمع هذا الاطراء من لوسي ، التي أسرعت بما تحمل  
من طعام فرغت من اعداده ، وبأدائها مستر كرا كنشورب الذي كان أول من  
أقبلت عليه .

قال محتجاً

- ماذا تحملين ؟

-- كسترد ..

- اليك بهذا عني ، لقد قلت لتلك المرضة انني أريد بفتيكاً .

فقال لوسي :

-- يرى الدكتور كيدر انه لم يأن الأران بعد لهذا اللون من الطعام .

- انني بخير وسأنهض من فراشي غداً ، كيف حال الآخرين ؟

- مستر هارولد بخير ، لأنه سيعود غداً الى لندن .

- إلى حيث الفت ، وماذا عن سيدريك ؟ هل سيعود هو الآخر غداً إلى

جزيرته ؟

- كلا ، لأن حالته لا تسمح بذلك ؟

— يا للأسف ، وما حالة إيمان ؟ لماذا لا تحضر لزيارتي ؟

— لأنها ما زالت ملازمة للفراش .

فأجابها ساخرًا :

— إن النساء دائمًا هكذا مرهفات ، أما أنت فلست من طرازهن ، إنك

لا تجدين فسحة من الوقت للراحة .

انني قد نسيت ما سبق أن تحدثت به اليك انك ستتحقين من هذا في يوم

من الأيام

إن إيمان ان تظل ممرضة عن الزواج ، ولا تصدقي ما يقال لك بأنني رجس

قبيح عجوز .

اني أدخر نقودي ليوم يطيب لي أن أنفقها فيه كما يروق لي رجلي من

أشياء .

ورمقها بعينين تفيضان دموعًا ومحبة ، وأسرعت لوسي تغادر الغرفة وهي

لا تلوي على شيء .

وحملت الصليبية الثانية الى إيمان

التي استقبلتها قائلة :

— شكرًا لوسي .. انني أشعر بتحسن كبير ، كما أشعر بالجوع ، وهي

دلالة طيبة اليس كذلك ؟ انني أشعر بالأسى لأنك لا تجدين فسحة من

الوقت لزيارة مس ماربل ، أعتقد انه لم يتسن لك زيارتها هذه الايام ؟

— بلى ، هذا هو الواقع .

— أخشى أن تكون قد افترقتك لتخلفك عن زيارتها ؟

— لا بأس انها خير من يقدر ظروفنا

— ألم تتصلي بها تليفونيا ؟

— لا

— ولماذا لا تتصلي بها يومياً ، ان التقدم في السن ، له اعنيساراته

الحساسية أ

... ان رقتك لا تجارى .

وانبها ضميرها وهي في طريقها لاحضار الصيغية الثالثة ، لقد اهتمت  
الاحداث عن التفكير في أي شيء آخر .  
وعقدت العزم على الاتصال بمس ماربل تليفونيا بمجرد أن تحمل الى  
سيدريك طعامه .

ولم يكن المنزل في تلك الساعة سوى ممرضة واحدة بادلتها التحية أثناء  
لقائهما بالطابق الارضي .

\* \* \*

رأت سيدريك جـالساً في فراشه ، في أحسن حال ، عاكفاً على  
الكتابة . .

فاستقبلها قائلاً :

-- مرحى لوسي ، ترى ماذا تحملين الى من طعام ؟ ليتكم تتخلصون من  
هذه الممرضة الثقيلة الظل !

وراح يحكي لها كيف توجه اليه الكلام ، وكيف تتحرك ، وكيف تسأله  
عن حاله ؟

فقات له لوسي :

- انك تبدو ملشرح الصدر ، ماذا تكتب ؟

- خطط ، خطط ومشروعات لهذا القصر بعد رحيل رب الاسرة ، اننا  
ضيفة لها قدرها ، ولم يستقر رأيي بعد على ما اذا كنت أقوم باستئجارها او  
أقوم ببيعها

ان الارض تصلح الأغراض الصناعية كما يمكن شغل القصر بمدرسة أو  
بدار حضانة ، انني لفي حيرة من أمري .

ماذا ترين ؟

فأجابته .

.. ان الضيعة لم تصبح لك بعد !

.. ولكنني سأمتلكها في يوم ما .. انها ستؤول الي برمتها ، ولن  
تقسم الى أنصبة مجزأة كغيرها . انها تمثل رأس مال محترم . فكري  
في ذلك .

فسألته .

.. لقد فهمت انك ممن لا ياهون بالمال .

.. ان المال لا يعنيني ما دام بعيداً عن متناول يدي .

وهذا خير ما يمكن أن يتعلم به المرء من صفات ، ما أروع حسنك ،  
أم تراني أعتقد هذا لانني لم أرَ من النساء الجميلات الكثيرات طوال فسترة  
اقامتي في الخارج ؟

- ارجح ذلك .

- هل لا زلت عاكفة على رعاية الكل والقيام على خدمتهم ؟

فأجابته قائلة :

.. هذا من واجبي .

فسألتها .

- هل تم تحقيق وفاة الفريد ؟

.. كلا ، لقد تأجل .

.. لكن رجال الشرطة في حيرة من أمرهم ؟ هذا القسم الجماعي لما يدبر

الرؤوس فعلا ، يحسن بك أن تتوخى الحذر يا فتاتي

- وهذا ما أضعه نصب عيني فعلا .

- هل عاد الكسندر الى مدرسته ؟  
- اعتقد انه لا زال مقيماً مع آل ستودارت وست ، واطن ان المدرسة  
ستفتح أبوابها بعد غد .  
وقبل ان تتناول غداءها .

اتصلت لوسي تليفونياً بمس ماربل :  
- اني جد آسفة لعدم استطاعتي زيارتك في هذه الايام  
- بكل تأكيد يا عزيزتي ، بكل تأكيد ، عذرك معك ، علاوة على انه  
لا يوجد ما يدعو لاتصالنا في هذه الايام ، ليس علينا الا ان نترقب  
وننتظر !  
- وماذا ننتظر ؟

- عودة اليزابيث جيليكودي من سيلان ، لقد كتبت لها بضرورة العودة  
الى الوطن فوراً ، وقلت لها ان هذا واجب عليها ، أرجو ألا يستبعد بك  
القلق ، صبراً !  
- هل ترين .  
ولكن لوسي امسكت عن الكلام .  
فقال مس ماربل .

- انه ستقع جرائم أخرى ؟ أرجو الا يستجد شيء من هذا القبيل ، من  
يدري ؟ ان الانسان لا يعلم الغيب ، اليس كذلك ؟ ان الانحراف لا يقوم له ،  
انه نوعة خطيرة .  
فأجابت لوسي :  
- او الجنون .

- هذا ما يقولونه ، تبريراً لجرائم الانحراف ، ولكنني لا أقر هذا  
الرأي !  
وانتهت المحادثة التليفونية ، وعادت لوسي الى المطبخ استعداداً لتناول

- طعام غذائها !
- ووجدت ان مسز كيدر تتأهب للانصراف !
- فقلت للوسي :
- أرجو أن أراك بخير ؟
- بكل تأكيد ستراني بخير !
- وابتسمت لوسي ، وحملت طعامها إلى غرفة المكتب الصغيرة ، ومسا
- كادت تفرغ من طعامها حتى فتح الباب واقبل بريان ايستلاي .
- فقلت له :
- أهلاً لم أتوقع بيجئك .
- هذا ما كان مفروضاً ، كيف حالهم جميعاً ؟
- أحسن سيعود هارولد إلى لندن غداً .
- ماذا ترين فيما حدث ؟ هل تصدقين قصة الزرنينغ ؟
- لقد ثبت ذلك بصفة قاطعة .
- لم تاشرف الصحف شيئاً عن هذا الحادث بعد .
- كلا ، أعتقد إن الشرطة رأَت عدم إذاعة شيء عن الحادث مؤقتاً
- لمصلحة التحقيق .
- إن ثمة من يريد شراء بالأسرة ، ترى من عساه أن يكون هذا الشخص .
- يمكن أن تضميني في رأس قائمة المشبوهين .
- وتأملها بريان قبل أن يقول لها :
- ولكنك لست ممن يقدمون على هذا ، اني أعني من عساه أن يكون
- هذا الشخص الذي عبث بالطعام عن عمد ؟ الشخص الذي يتوفر لديه الدافع ؟
- لقد قمت بأعداد الطعام وحملته بنفسني إلى المائدة التي كان يجلس اليها
- خمستهم ، هل قدمت لتقيم فترة ما ؟
- هذا ما اعتزمته ، أرجو ألا أكون مصدر إزعاج .

- كلا ، البنت .
- لا عمل لي في هذه الأيام ، ولقد ضعت ذرعاً بوضعي هذا ، هل توافقين على إقامتي لفترة ما .
- لست من يملك الموافقة من عديمها ، إنها إيمانك هذا .
- إن إيماناً رقيقة الحساسية تحب بي دائماً ، إنها بطله ، بطله لأنها تطيق الحياة هنا راضية ونقوم بواجبها نحو الرجل الشيخ باخلاص وعن طيب خاطر واني لأشفق عليها من هذه الحياة ومن بقائها إلى اليوم بدون زواج ، أظن انه قد قاتلها الفطار .
- لا أعتقد ، لست من رأيك ، إنها لم تبلغ بعد هذه المرحلة .
- ربما قد تتزوج من أحد رجال الدين . إنها ستكون خير زوجة "لمثل هذا الرجل .
- ونضت لوسي تجمع بقايا طعامها .
- فقال لها بريان :
- سأأكل هذا عنك .
- وغادر الغرفة إلى المطبخ وعرض عليها أن يساعدها في عملها قائلاً :
- إني أحب هذا المكان وأحب هذا البيت وإن كان من طراز قديم اني أحب أراضيه الشاسعة وقاعاته الفسيحة .
- وشرع يعاونها في تنظيف الأواني والصحاف ، واستطرد في حديثه عن القصر والضيعة قائلاً :
- انه سيؤول إلى سيدريك ، وسيدريك ليس بالرجل الذي يقدر هذا القصر حق قدره ، انه سيقوم ببيعه ثم ينمدر البلاد إلى الخارج حيث تحلو له الإقامة وهارولد هو الآخر لا يحب هذا القصر ، وليس من شك ان اكبر من يقيم فيه إيماناً بفرداها .
- فإذا ما قدر أن يكون هذا القصر من نصيب الكسندر ، فإننا سنسعد



بالاقامة فيه ، كخير ما يكون أب وابن ، وبديهي ان هذا القصر سيكون  
بحاجة ماسة إلى سيدة تبعث البهجة في أرجائه الموحشة .

وتطلع الى لوسي ملياً ، ثم تابع قائلاً :

.. ليس من جدوى في مثل هذا الحديث ، إن الأمل في أن يصبح هذا  
القصر من نصيب الكسندر يعني تمضي الموت لجميع أفراد الأسرة ، وهو من  
الأمور المستبعدة ، ثم لا تنس الرجل المعجوز الذي قد يمتد به العمر الى عمر  
المائة ، أظن انه لم يحزن كما يجب لموت ولده الفريد ؟

-- كلا البتة

.. ياله من شيطان عجوز !

## الفصل الثامن

بدأت مسز كيدر تثرثر بقولها :  
- ان ما يتقول به الناس مفرع شائن ، اني لا أوليهم أذنًا صاغية لأنني لا  
أصدق ما يقولون .

فقالت لها لوسي :  
... هذا هو المفروض !

- يقولون عن هذه الجثة التي وجدت في التابوت ، انها لفتاة كانت  
ادموند مفرماً بها أبان الحرب ، وانها عندما قدمت لزيارة الأسرة ، تبعها  
زوجها الغيور وقتلها .

ان هذا لم يكن مستبعداً اذا ما وقع في الماضي ، أما أن يحدث هذا  
بعد انقضاء هذه الأعوام ؟  
.. انه من الأمور المستبعدة فعلاً .

- ثمة ما هو أسوأ من ذلك مما يتقولون به ، انهم يقولون ان مستر هارولد  
كان متزوجاً من أجنبية في الخارج ، وانها قد زارت هذه البلاد واكتشفت  
انه متزوج باخرى هي الليدي اليس ، وانها كانت ستبلغ أمره للقضاء ، وانه  
اضطر الى قتلها واخفاء جثتها في التابوت .

.. يا لبشاعة هذه الاشاعات .

— اني لا أعيرهم أذنساً مصغية ، كما قلت لك ، واني لاتساءل كيف يبيع الناس لأنفسهم مجرد التفكير في مثل هذه الاقاويل ، ناهيك باذاعتهم بين الناس .. ان كل ما أرجوه ، ألا تبليخ هذه التخرصات سمع مس ايما . ان من شأن هذه الاشاعات ان تسيء اليها ايما اساءة ، انها صيدة رفيقة لطيفة المعشر لا قشوب سمعتها شائبة

.. لعلك قد ساءك كثيراً ان تصغي لهذه الاقاويل ؟

— أجل ، وهذا ما كان من أمري فعلاً ، ولطالما أفضيت الى زوجي بشاعري هذه .

وسمعتا رنين جرس الباب الخارجي .

فقال مسز كيدير :

— إنه الطبيب ، هل ستفتحين الباب له ، أم أقوم عنك بهذا .

.. اني ذاهبة لافتح ..

ولكن القادم لم يكن الطبيب .

وأمام الباب وقفت سيدة ممشوقة القد ، تضع معطفها من فراء المنك ، وكانت تقف أمام الباب سيارة رولز فضمة ، يجلس الى عجلة قيادتها سائق مهيب الطلعة .

وبادرت السيدة لوسي قائلة :

— هل يمكن أن يسمح لي بمقابلة مس ايما كراكنشورب .

وكانت لنبرات صوتها رنة جذابة ..

وكانت للسيدة أيضاً جاذبية أخاذة ..

وكانت في حوالي الخامسة والثلاثين من عمرها ، سوداء الشعر ، معينة بزينةها .

فقال لوسي :

— آسفة ، ان مس كراكنشورب مريضه ، طريجة الفراش .

فأجابته السيدة

— أعرف هذا ، غير اني يجب أن أراها ، لأمر بالغ الاهمية !

— أخشى .

— أرجح أنك مس ايلزابارو ، اليس كذلك ؟ لقد حدثني ولدي عنك ،

اني ليدي ستودارت وست والكسندر يقيم معنا الآن .

— آه ، فهمت .

فقالت السيدة .

— وكما قلت لك ، يجب أن يتم هذا اللقاء لاهمية السبب الداعي اليه ..

اني أعرف كل شيء عن مرضها وعن الظروف المحيطة بها ، ان زيارتي

ليست زيارة اجتماعية ، انها بسبب ما سمعته من الصبيين . أو على وجه التحديد

ما سمعته من ولدي

إن ما أخبرني به من الاهمية بمكان ، وأحب ان أتحدث به الى مس

كراكنشورب .

ارجو ان تستفسري منها ؟

فقالت لوسي :

— تفضلي بالدخول ، سأصعد لآخبرها

وتقدمت لوسي الزائرة الى غرفة الاستقبال .. وارتقت الدرج الى الطابق

العلوي .

وطوقت باب غرفة مس ايما ..

ثم دخلت قائلة :

— ليدي ستودارت وست هنا .. وهي تلح في الاجتماع بك على

انفراد ..

فسألتها ايما :

- ليدي سيودارت ؟ هل حدث شيء لالكسندر ؟  
- كلا ، كلا ، انه بخير ، انها تقول ان زيارتها المفاجئة بسبب ما سمعته  
من الصبيين  
- حسناً ربما كان من الخير استقبالتها ، هل أبدو بخير ، وعلى  
مما يرام ؟  
- كما تبدين دائماً ، رائعة ودودة  
واستقامت ايما جالسة في فراشها ، وحول كنفها وشاح قرمزي اللون ،  
انعكست حرته على وجنتيها .  
ثم قالت :  
- اني احسن حالاً بكثير ، لقد قال الدكتور كيمبر انه سوف يتسنى لي  
النهوض غداً من الفراش  
- لقد استعدت صحتك ولون بشرتك ، هل أذهب لاعود بالليدي  
ستودارت ؟  
فقالت ايما :  
- أجل اني في انتظارها .  
وعادت لوسي بالزائرة ، وفتحت الباب لها . ثم أوصدته من ورائها  
وانسحبت .  
واقتربت الليدي من الفراش مادة يدها :  
- مس كراكنشورب ؟ أعتذر لازعاجك ، أعتقد اننا سبق ان التقينا في  
احدى الحفلات الرياضية بالمدرسة .  
فأجابت ايما :  
- أجل ، أذكر هذا جيداً ، نفضلي بالجلوس .  
وجلست الزائرة فوق المقعد القريب من الفراش ، وبدأت حديثهما في  
صوت خفيض

— لعلك تتساءلين عما خداني الى زيارتك في هذا الوقت غير المناسب ،  
غير ان لدي ما يبرر ذلك ، لقد سمعت من الصبيين أشياء مثيرة .  
لقد تصادف اكتشاف أمر الجثة التي عثر عليها في الثابوت أثناء  
وجودهما هنا .

وأصارعك بأني استأثرت لهذه المصادفة التعمسة ، وكنت أود لو استدعيت  
جيمس فوراً ، غير ان زوجي سخر مني وقال لي انه واضح ان ليس للجريمة  
هلاقة بالبيت أو بالاسرة ا وانه من القسوة استدعاء الصبيين وحرمانها مما  
ينمجان به من تغيير ، وهكذا وافقت على ما رأيته الى أن تنتهي الفترة المحددة  
لإقامتهما هنا .

— هل كنت تتوقعين ان نعيد اليك ولدك ؟

— لا ا لا ، ان ما جئت من أجله أجل وأكثر أهمية ، لقد التقطت  
أذان الصبيين الكثير مما دار هنا ، فقد قالوا لي ان هذه المرأة ، المحنى عليها  
يظن بأنها فرنسية كانت شقيقك الاكبر على صلة بها أثناء وجوده في فرنسا  
أبان الحرب هل هذا صحيح ؟  
فقلت ايما :

— انه مجرد احتمال لم نجد أقرب منه ترجيحاً ا

— هل يوجد من سبب الترجيح أن الجثة لتلك الفتاة التي تدعى  
مارتين ؟

فردت ايما :

— قلت لك أنه يرجح ذلك ا

— ولكن ما الذي يدعوم ، أي رجال الشرطة لترجيح ذلك ؟ هل وجدوا  
معهما أوراقاً أو رسائل ا

— كلاً لم يعثر معها على شيء من هذا القبيل ، ولكن مارتين هذه كانت قد  
بعثت الي برسالة .

فقلت السيدة :

- هل تلقيت رسالة من مارتين ؟

... أجل رسالة تقول فيها انها موجودة في إنجلترا ، وانها تود لو حضرت لزيارتنا ، وقد دعوتها لزيارتنا . غير انني تلقيت برقية منها ، تتضمن انها مضطرة الى العودة الى فرنسا ، وربما تكون قد عادت الى فرنسا . هذا ما ليس لنا علم به .

ثم عثر على خطاب هنا كان معنوناً باسمها الامر الذي يدل على انها قدمت الى هنا فعلاً ، ولكنني في الواقع ، لست أدري ا

وتوقفت ايما فجأة عما كانت بسبيل قوله . واسرعت ليدي ستودارت تستكمل ما تبينت ان ايما كانت بسبيل قوله :

- ولكنك لا ترين ماذا يعني من هذا كله ؟ هذا صحيح ، وما كنت لاقول غير هذا لو كنت في مكانك ا

غير اني بمجرد مماعي لهذه القصة ، رأيت من واجبي أن أسرع بزيارتك لانه لو ..

- نعم ؟

فقلت السيدة :

- اذن ، فيجب أن أحيطك علماً بما لم أكن اعتمد الافضاء به اليك ا

انني مارتين ا

وحلقت ايما في الضيفة وكأنها لا تعي ما سمعت ..

ثم قالت متسائلة

- أنت ! أنت مارتين ؟

فقلت السيدة :

... أجل .. ان هذا يشير دهشتك ، بدون أدنى شك ولكنه الحق

الصراح ا

لقد التقيت بشقيقك ادموند في الايام الاولى من الحرب ، وكان يقيم بمنزلنا  
وكان أن أحب كل منا الآخر واعتزمنا أن نعتد زواجنا . ثم كان انسحاب  
القوات البريطانية الى دنكرك .

وبعد ذلك قالوا أن ادموند من المفقودين ، ثم علمنا بعد ذلك انه من  
بين القتلى .

ولس أعيد على مسممك تفصيلا هذه الذكريات المؤلمة ، لقد انقضى كل  
شيء ومنسى ليفد تاريخاً

غير انني أحب أن أصارحك القول بأنني كنت أحب شقيقك ، كل  
قلبي .

تم تتالت الأحداث ، واحتل الالمان فرنسا ، واشتركت مع بني وطني  
في أعمال المقاومة .

وكنيت ، بين من ،هد اليهم بمساعدة الانجليز في السفر إلى بلادهم عبر  
فرنسا ، وهكذا تم اللقاء بيني وبين زوجي الحالي وكان ضابط بالقوات الجوية  
هبط بالمظلة في فرنسا لمهمة عهد بها اليه ، وبانتهاء الحرب عقدنا زواجنا .  
وقد دار بخدي أن أكتب لك ، ولكنني عدلت في نهاية الأمر عن هذا  
ولم أجد ثم جدوى في ذلك .

غير انني شعرت بسر ظاغ حينما علمت بأن لولدي زميلاً بالمدرسة هو ابن  
شقيقة ادموند

إن الكسندر قريب الشبه بادموند ، ولعلك تميزت هذا بنفسك وكنيت  
سعيدة بصداقتهما التي تتوثق عراها

ومدت يدها تربت بها على ذراع إيما .  
ثم تابعت :

وحينما سمعت بهذه القصة ، وعن احتمال أن تكون الجني عليها هي دارتين  
رأيت لزماً علي أن أسرع بزيارتك وإحاطتك علماً بكل الحقيقة ، لكي



تنضح الأمور لك

ومن المنعني الآن أن تقوم لإحداثا بابلغ الشرطة بهذه الواقعة الجديدة ،  
ومن هنا يمكن أن تضيق الشرطة نطاق تحرياتها ، بعد أن يتحققوا من أن  
المجنني عليها ليست مارتين صديقة ادموند .

- اني أكاد لا أصدق ما اسمع ، راني لا أصدق الآن ، اني أمام مارتين  
التي كنت لي عنها ادموند ، معذرة إن المفاجأة تكاد أحياناً أن تجعل من  
الحقائق أحلاماً .

ثم أسندت رأسها إلى الوسائد ، وهي تزفر زفرة حارة ، وبعد قليل  
قطبت جبينها قائلة :

.. إن ثمة ما لم أدركه بعد ، ترى هل كانت هذه الرسالة التي تلفيتها  
منك ؟

- كلا ، اني لم أحرر هذه الرسالة أو غيرها لقد قلت لك اني قررت عدم  
محاولة الاتصال بك .

.. إذن ..

- إذن فمناك من ادعت أنها مارتين ، بهدف الحصول على مبالغ من المال  
أو استغلال ما توصلت اليه من معلومات ؟ هذا هو التفسير الوحيد لما كان ،  
ترى من عساها أن تكون ؟

- لا بد وأن يكون هناك من كان يعلم بأمرها ؟

- ربما ، وإن كنت لا أذكر أنه كانت لي صلة وثيقة بأحد ، كما اني  
واثقة من اني لم أتحدث الى أحد بهذا الأمر منذ قدومي إلى إنجلترا ، انها  
لمشكلة معقدة !

- مشكلة لا أدرك لها كنهما ، سنرى ما هي وجهة نظر المفتش كرادوك  
في هذه المشكلة بعد اطلاعه على هذه المعلومات الجديدة .. اني جدد سعيي  
بهذا اللقاء والتعرف بك أخيراً .

- وهذا هو شعوري ، لطالما حدثني ادموند عنك ، لقد كان يملك من قلبه مكاناً ممتازاً ، صحيح اني سعيدة بحياتي الجديدة . ولكنني لا انسى هذا الماضي العزيز .  
فقلت ايها .

- لقد أزحت عن صدري عبئاً ثقيلاً ، لقد كنت أخشى أن تكون الهنئ عليها هي مارلين ، مما يستتبع أن تكون الأسرة صلة بهذه الجريمة ، ولقد كان لك الفضل في إزاحة هذا الكابوس عن صدري ، ولا أعرف من عساه أن تكون الهنئ عليها المتعسة ، ولكن ما أعرفه انه لا شلة لنا بهذه الجريمة .

## الفصل التاسع

أقبلت سكرتيرة هارولد المواظبة ، تحمل اليه قدح شاي بعد الظهر المعتاد .

فشكرها وقال لها :

— سأعود اليوم مبكراً الى المنزل .

— كان المفروض ألا تحضر اليوم إلى المكتب إن حالتك الصحية لم تول على غير ما يرام .

— إلى أحسن بكثير .

وراح يتساءل فيما بينه وبين نفسه ، كيف قدر لألفريد أن يقتله السم ولوالده الشمينخ أن يقاوم وينجو ؟ .

هذا الرجل البالغ من العمر ثلاثة وسبعين عاماً على الأقل ، والذي قضى أعواماً عتيلاً .

لئن كان لا بد وأن يقضي الزرنينخ على أحد ، فكان من البديهي أن يكون الرجل المريض أول من يتأثر به ، أما إن ألفريد الشاب الصحيح القوي فأمر يدعو للتساؤل والمعجب .

وبسترخي في مقدمه ، هذه الفتاة كانت محبة فيما قالت ، إنه لم يستعد

بعد صحته ، ولكنه شعر بالحاجة إلى التواجد في محيط عمله  
وراح ينطلق إلى أثاث مكتبه الفاخر الذي يدل في ظاهره على ما يلقاه  
صاحبه في عمله من إزدهار ونجاح .

وحمد الله ان الناس لم يرقبوا لحظة في استقرار حالته المالية ، وما زالوا  
يثقون في متانة مركزه المالي ، تلك الثقة التي إذا ما توفرت مهدت  
السبيل ، لكل ذي شأن ، لكي يجتاز ما تعرض له من أزمة ، في هدوء  
وثبات .

ولقد كان قاب قوسين أو أدنى ، من حل مشكلاته المالية ، لو كان  
قد قدر لوالده ان يحل محل الفريد في انتقاله الى العالم الآخر .  
لقد كان في وفاة والده ما يقضي على كل متاعبه ، لقد تخلص الفريد من  
متاعبه بالموت .

لقد كانت حياته حياة مضطربة غير مستقرة .

وكثيراً ما كان يلجأ في سبيل العيش الى صفقات مريبة ، كانت تقترب  
به من حافة الهاوية ، ولكنه كان ينبعج من التردى فيها ، بفضل ذكائه  
وحرصه .

لقد استراح الفريد وأراح .

استراح من حياته الفاشلة غير الموفقة ، وأراح أشقاءه بما سيرفع به نصيبهم  
من حركه جدم بعد وفاة والدهم .

ونهض هارولد راضي النفس . والتقط قبضته ومعطفه ، وغادر مكتبه ،  
معتزماً ألا يرمق نفسه بالعمل ليوم أو اثنين ، ربما يستعيد صحته . واستقل  
سيارته وسرعان ما كان في منزله .

وفتح له الباب خادمه داروين قائلاً

— لقد وصلت سيدتي قواً .

فحملق فيه هارولد دهشاً :

- اليس ؟ رباہ ا .

هل كان من المفروض ان تعود اليوم ؟ . لقد أنسته الأحداث كل ما عداها

وقد احسن داروين صنعا باحاطته علما بوصولها ، فلم يكن من اللائق ان يبدي دهشته لوصولها ، وكأنه قد فوجيء بذلك ، انها مسألة مجاملات لا اكثر ولا اقل .

أما من الناحية العاطفية فلا يوجد بينه وبين اليس حب متبادل ، على الأقل من جانبه ، ربما كانت اليس مغرمة به اما هو فلا !

بل انه لضائق بها صدره ، لقد كان زواجه منها زواج الرجل الذي استهدف الارتباط بمائلة من ذوات الألقاب تدعيما لمركز أبنائه وها هو لم يرزق بذرية وتقدم بهما العمر واصبح يشمر بالملل .

وقد رحب برغبتها في قضاء فترة بالريفيرا إبان فصل الشتاء ، ووجد ان الممرضة مناسبة له طالما هي مناسبة لها .

وارتقى الدرج الى حيث حياها قائلا :

- آسف لعدم ذهابي لاستقبالك لكثرة مشاغلي بالعاصمة وقد حرصت على العودة مبكرا قدر الإمكان ، لملك فرحت برحلتك .

وراحت تسرد على سمعه بعض ما فرحت به .

وكانت ليديج اليس نحيفة القوام ، شقراء ذات أنف أفنى ، وعينين عسليتين .

وكانت تتحدث في صوت مل ، متعال رتيب النبرات ، وحكت له ما عانته في عودتها اثناء عبورها بحر المانش ، وما ضايقها به رجال الجمارك في دوفر .

فمقب مارولد قائلا :

- لماذا لم تعودي بطريق الجو ؟

- لا احب السفر جواً .. انفي أضيـق بالطائرات ، لأنها تجعلني  
عصبية المزاج .  
- ولكنهما توفر الكثير من الوقت .

وآثرت الميدي اليس الانجيب بشيء ..  
ان مشكلتهما هي كيف تشغل وقتها ، وليس كيف توفره ، ان الفراغ هو  
مشكلة حياتها .

واستفسرت من زوجها عن صحته ثم قالت :  
- قد ازعجتني برقية اياما ، لقد اصبتم جميعاً !  
- نعم ، نعم .

- قد قرأت في الصحف منذ يومين عن اربعين شخصاً اصيبوا بالتسمم أو  
احدى الوجبات في احد الفنادق ، ان بعض الناس يخيل اليهم ان الشلالات  
الكهربائية ، تحفظ الأطعمة الى الأبد ، ومن هنا ، تنقلب منافعها احياناً  
مضاراً .  
- ربما .

تري هل يخبرها بموضوع الزرنبخ ، ام يسك عن الكلام في هذا الموضوع ،  
غير انه آثر ان يلوذ بالصمت على الأقل ، في هذه اللحظة بالذات . ان  
عالم اليس ، لا يعرف القتل بالزرنبخ ، انها جريمة يقرأون عنها ، في  
الصحف فقط .

انها من الجرائم التي لا تقع في محيطهم العائلي .

وتوجه الى غرفة نومه حيث اضطجع لساعة او اثنتين ، قبل ان يرتدي  
ثياب المساء .

وجرى الحديث بينه وبين زوجته حول رحلتها ، وايام اقامتها بالريفيرا  
ومن التقت بهم من شخصيات في سان رافاييل .  
وقالت له اليس :

... ثمّة لفافة تنتظر لك فوق خوان البهو .

... اني لم ارها .

... قد سمعت من أحدهم عن العثور على جثة امرأة قتيلا في مخزن أو شيء من هذا القبيل . وقالت إنها وجدت بروذرفورد هول . أعتقد أنها بروذرفورد أخرى .

... كلا . ليس ثمّة بروذرفورد أخرى ، لقد وجدت في المخزن المالحق بقصرنا .

... حقاً ! امرأة قتيلا في مخزن بروذر فورد هول ، ولم تحدثني بشيء عنها ؟

... لم يكن ثمّة متسع من الوقت ، ولم يكن الموضوع باللائق أن نبدأ به لقائنا بعد عودتك مباشرة ، ثم ان هذه الجريمة لا علاقة لنا بها بكل تأكيد .

... حادث مؤسف هل اكتشفوا الفاعل ؟

... كلا ليس بعد .

... أي طراز من النساء كانت ؟

... يرجعون بأنها فرنسية ولم يعرف عنها شيء أكثر من هذا ؟

... فرنسية ؟ مها يكن من أمر فقد كان هذا الحادث مصدر إزعاج لكم جميعاً .

و فرغاً من تناول العشاء ، وتوجهوا إلى غرفة المكتب ، حيث أمضيا فترة قصيرة ، نهض بعدها هارولد إلى البهو ليلتقط اللفافة التي حدثته بأمرها زوجته .

و كانت لفافة صغيرة محكمة ، وعاد بها إلى مقعده يجوار المدفأة ، ثم شرع يفضها .

و وجد بداخلها علبة أقراص صغيرة ، دون عليها :

« قرصان كل مساء » .  
ومع العلية وجد قصاصة من الورق كتب عليها تحت اسم الصبي - سدي في  
براكهامبتون :  
« مرسله بناء على طلب الدكتور كيمبر » .

وعقد هارولد كراكنشورب ما بين حاجبيه . وفتح الصندوق وتأمل  
الأقراص . ووجد انها تشبه ما كان يتعاطاه منها . غير ان كيمبر قد قال انه  
لم تعد به حاجة بعد لتعاطيها ؟  
وانبرت اليه تسأله :

— ماذا بك يا عزيزي انك تبدو قلقاً .  
— إنها بعض أقراص كنت أتعاطى منها ليلاً .  
— ربما لا أدري !  
— غير اني أذكر ان الطبيب أمر بعدم الاستمرار في تعاطيها .

وتطلع اليها ووجد انها تتأمل حركاته ، وتساءل فيما بينه وبين نفسه عما  
يحول في خاطرها ، إن نظرتها المتأمل لا تحكي له شيئاً . إن عينيها كانتا  
دائماً أشبه بنافذتين في بيت خال ، ترى ماذا تظن به اليس وما هو  
شهورها نحوه ؟

ترى هل كانت تحبه في يوم ما ؟ ورجعت لديه كفة هذا الخاطر الأخير .  
أم تراها قد تزوجت منه بناء على اعتقادها بأنه رجل أعمال ناجح من  
رجال لندن .

ومهما يكن من دوافع زواجها منه فقد كانت كفتها هي الراجعة إن  
لديها سيارة وأصبح لها نزل في لندن ، وانها لتستطيع السفر إلى الخارج  
حيثما شاءت ، ومضى أرادت ، ان تقتني من الثياب ما يحلو لها فماذا كانت  
تبغي أكثر من ذلك ؟

وطاف مع خياله يستعرض حياته الزوجية ، وما لابسها من ظروف إلى



ان انتهى به المطاف إلى عدم إجابته لذرية ، وما تبادل إلى ذهنه أن أحداً من الأسرة لم ينبج بخلاف شقيقته ابدى ، شقيقته الصغرى التي أنجبت الكسندر .. شقيقته التي لم تستمع لنصيحتته ، وأسرت بزواجها من بريان .

لقد قال لها فيما قال :

— إنك ترين فيه الربان المقدام الشجاع ، ولكن هذا لن تراه منه في زمن السلم ، إنهم يبعدون كذاك فقط في أيام الحرب ، إنه لن يستطيع أن يعولك .

ولكن ابدى لم تعرفه أذناً صاغية ، وأعرضت عن نصيحتته ، إن هذا كله لا يعنيتها في كثير أو قليل ..

إنها تحب بريان وبريان يحبها ، وحسبها من الحياة هذا الحب المتبادل ، أما المستقبل فلا يعنيتها منه شيء .

إن الحاضر لها وهي تريد ان تسعد به ومن يدري ؟

فربما قدر لبريان أن يلقى مصرعه في الحرب وحينئذ فحسبها من الحياة ما سعدت به من اللحظات .

فلماذا ما قدر له النجاة لمستقبلها على أسوأ الفروض مضمون بما ستره عن جدها .

وتحرك هارولد حركة نمت عما تختلج به نفسه من قلق .

هذه الوصية التي فيديتهم جميعاً ، تلك الوصية التي لم ترض أحداً ، إنها وصية معقدة من طراز خاص .

وشعر هارولد بالارهاق والضيق ، بعد أن تجمعت عليه هذه الخواطر ، التي تؤرق باله .

وكانت اليس لا تحول عنه عينيها ، وضاعف من قلقه ما تبينه من عينيها المتسائلتين فقال لها :

- سأوي إلى فراشي .. هذا هو اليوم الأول لي ، بعد مغادرتي  
الفراش .  
- هذا أفضل . وأعتقد ان الطبيب قد أشار عليك بالتزام الراحة ،  
ولا تلمس الأقراص .  
والتقطت العلبة وناولتها له .  
وبعد ان القى اليها بتحيةة المساء ، ارتقى الدرج إلى غرفة نومه ، شعر انه  
بحاجة ماسة إلى هذه الأقراص .  
وابتلع قرصين قبل ان يأوي إلى فراشه .

## الفصل العاشر

— ما أظن أحداً ، كان ليفسد الأمور ، بأسوأ مما أفسدتها به .

قال ديرموت كرادوك هذا ، وهو متعجبم الوجه ، ضائق الصدر ، بينما كان جالساً في مقعده ، بمسكن فلورنس المزدحم بأثاثه ، وكان يجهداً منهاراً .

وراحت مس ماربل تهدىء من تأثيرته ، وتسري عنه بقولها ، في لهجة رقيقة :  
 .. كلا ، كلا لقد بذلت أقصى ما في وسعك . ولقد أحسنت صنعاً ولم تفسد شيئاً .

— هكذا لقد قمت بعملٍ خير قيام ، اليس كذلك ؟ وهكذا تركت أسرةً بجميع أفرادها تتعرض لحالة تسمم ، ثم يقضي الفريد نحبه ومن بعده هارولد أمام عيني .. وأنا القائم على تحقيق القضية ، ومن عهد اليسه بحمايتهم ؟

ترى ماذا يجري هناك ؟

هذا ما أود أن أهرفه .. كيف فاتني اكتشاف امره ، فلولم أعجز عن ذلك ، لما تتالت تلك الجرائم . وما هو لم يزل حراً طليقاً ، من يدري ؟

وقالت مس ماربل وهي شاردة الفكر :

-- أقراس من السم ؟

-- أجل يا للشيطان الماكر ؟ وكانت تبدو شبيهة بملك التي كان يتعاطاها ومرفق بها قصاصة ورق ، طبع عليها بناء على تعليمات الدكتور كيمبر . واتضح ان كيمبر لم يأمر او يوصي بها . واستعمل القاتل ، العلامة المميزة للصيدي ، الذي لم يعرف شيئاً عن هذه الأقراس ، هو الآخر .. إن هذه العلبة مصدرها روزر فورد هول .

-- هل ثبت لديك هذا ؟

-- أجل ، لقد قمنا بالتحري ، وتفحصي الحقيقة .. وقد اتضح ان العلبة هي بذاتها العلبة التي كانت تحوي الأقراس المهدئة التي كانت تتعاطاها ايما .

-- فهمت علبة أقراس ايما .

-- نعم وقد وجدنا بصمات اصابعها على العلبة . كما وجدنا بصمات أصابع الممرضة والصيدي .. ولم نتبين بصمات اخرى . إن من يمش بالأقراس المميئة كان حريصاً فطناً ..

-- وهل أفرغت العلبة من الأقراس المهدئة ، لتعمل محلها الأقراس القاتلة ..

-- أجل ! وكانت الأقراس المدسوسة ، طبق الأصل ، من الأخرى .

-- هذا ممكن وماذا كان نوعها ؟

-- اقراس الأكوثايت السامة ، وهي مما يودع في صوان العقاقير السامة التي تذاب للاستعمال من الظاهر .

-- وهكذا كانت القاضية على هارولد .  
-- ارجو ان تغفري لي ، ما نفثت به عن نفسي ، وافضيت به اليك .  
لقد كنت اشعر بأني في حاجة ماسة لأن ابثك شجوني ، وما يضيق به صدري .  
-- لقد احسنت صنعاً واني لمقدرة لك ثقتك في .  
إن شعوري نحوك ، يتفق مع شعورك ، الذي دفعك إلى الالتجاء إلي .  
-- ولكنني كنت الشرطي العاقل . لقد اتصل رئيس الشرطة المحلي بسكتلنديارد ، يفزع اليها مستنجداً ، وها أنذا اخيب ظن الناس في اسكتلنديارد .  
-- كلا ، كلا . لا تقل هذا انك متعامل على نفسك .  
-- كيف ؟ كيف ولم اوفق في الاهتمام إلى من بعث بالأقراص إلى هارولد ؟  
ومن قبل لم اوفق في الكشف عن شخصية قتيلة الثابت . لقد كنا نعلق آمالاً كبيرة على احتمال ان تكون المجني عليها هي مارتين ، ثم يتضح ان مارتين على قيد الحياة ، وتقيم في إنجلترا ، زوجة للسير روبرت ستودرات وست .  
إذن فمن عساها ان تكون الفتاة القتيل ؟  
الله وحده يعلم . ولا تلسي ما سبق من اعتقاد ، بأنها جثة حنة سترافنسكا .  
ثم اتضح ، انها هي الأخرى ، على قيد الحياة ، تنهم برسالتها البحرية .  
واسكتته سعال مس ماربل الذي كان له دلالة .

- هل هذا صحيح ؟

وحملني كرادول في وجهها قائلاً :

- تلك البطاقة من جامايكا ؟

- اجل ، وهل هي بالدليل القاطع ؟ اعني ان كل إنسان في وسعه ان يحصل على بطاقة من اي بلد ..

اذكر انه كان لي صديقة ، تدعى مسز برايري ، وكانت قد اصببت بانهييار عصبي ، اشير عليها في اثره ، بأن تعالج في إحدى المستشفيات العقلية .

وكانت جد قلقة من اجل ابنائها ، مشفقة ان يعلموا بذلك الأمر الذي حدا بها إلى تحرير حوالي اربع عشرة بطاقة دبرت امر إرسالها من عدة بلاد في الخارج ..

وقالت لأبنائها انها ستقوم برحلة الى الخارج .

لعلك ادركت ما اعنيه ؟

- نعم ، بكل تأكيد ، لقد كان من المفروض ان نتحرى حقيقة هذه البطاقة لو لم نكون مقتنعين بموضوع مارتين .

- وكان هذا في صالح القاتل .

- لقد كان ارتباط الأحداث محكماً منطقياً ، فهذه الرسالة التي تلقتها مس إيماء ، على انها من مارتين كراكنشورب ، إن ليدي ستودارت وست لم تبحث بهذه الرسالة ، غير ان شخصاً ما قد بحث بها ، وهذا المرسل كان يدعي بأنه مارتين ..

فمن ياترى كان المستفيد من هذا الادعاء ؟

هذا ما رجح لدينا موضوع حنة بادىء ذي بدء .

-- اجل ادرك ما تعني .

- ثم هذا المظروف ، المرسل إلى مارتين في لندن ، بخط ايم

والذي عثر به في روزرفورد هول ، مما يستتبع ترجيح زيارتها لروزرفورد هول .

- ولكن الفتاة القتيلا لم تقم بزيارة روزرفورد هول كل ما كان انه قد عثر بجثتها هناك . أي ان جثتها نقلت إلى هناك ، بعد القائها من القطار ، الذي قتلت به .

نعم ، نعم .

إن هذا المظروف لا يدل على امر واحد إلا وهو ان القاتل كان في روزرفورد هول . وأرى انه جردها من هذا المظروف مع ما جردها منه من أوراق وأشياء أخرى .

ثم كان ان سقط منه خطأ - أر لعله أسقطه عمداً ؟ ولعلك تذكر أيضاً ان رجالك ورجال المفتش سيكون قد قاموا بتفتيش المكان تفتيشاً دقيقاً ، ولكنهم لم يعثروا عليه وبعد ذلك عثر عليه في غرفة الغلايات .

- هذه واقعة مفهومة يمكن تعليلها ، فقد كان من دأب البستاني أن يجمع ما يعثر به ، أوراق مهملة ويحتفظ بها كوقود .

- حيث وجدها الصبيان بسهولة .

- هل تعنين . أن المظروف ، وضع بحيث يسهل العثور عليه ؟

- إنني أحب ان أبحث كل احتمال من جميع جوانبه . لقد كان من المعروف ، ان الصبيين يقومان بالبحث كل يوم ، في جهة معينة ..

ثم ينتقلان إلى غيرها .. وهكذا ، ولا تلمس أن عثورهما بهذا المظروف ، قد حملك على الاقلاع عن التفكير في علاقة حنة سترافلسكا بالحادث .

اليس كذلك ؟

-- هل يعني هذا انك ترين أن الجنة لها ؟

- إن ما أراه ان شخصاً ما قد أفزع ما تقود به من تحريرات عنها وانه لا يريد مواصلة هذه التحريرات

- إذن فلنعمد إلى التسليم بأن شخصاً كان يريد ان يفتح شخصيه مارتين ..

ثم عاد وأحجم عن ذلك لسبب ما .

فما هو السبب ؟

-- إنه سؤال بالغ الأهمية .

- وان شخصاً ما ، بعث ببرقية تتضمن ان مارتين ستقتل راجعة إلى فرنسا .

ثم دبر أمر سفره معها في القطار حيث قتلها . هل تقرين هذا التسلسل المنطقي ؟

-- كلا . لا أعتقد هذا ، أن الأمر لا يبدو بالبساطة ، التي أردتها له .

- إنك تزيد الأمر تعقيداً بقولك هذا !

فاعتذرت مس ماربل بأنها لم تتعمد ذلك .

فقال كرادول .

-- هيا .. صارحيني . هل تعرفين من عساها ان تكون المجني عليها ؟

- إنه سؤال تتعذر الإجابة عليه فوراً ..

وأصدقك القول ، إنني لا أعرف على وجه التحديد من عساها أن تكون المجني عليها ..

غير اني ، في الوقت نفسه ، أشعر بأنني واثقة من عساها ان تكون إذا



أدركت ما أعني .  
ونهمض يطل من النافذة  
ثم استدار يقول لها :

- ها هي لوسي ايلزابرو ، مقبلة لزيارتك . حسناً ، إني منهصرف  
الآن .  
إن حالي المعنوية لا تساعدني على الاجتماع بمثل هذه الفتاة التي تفيض حيوية  
وتشع عيناها ذكاء وتنفجر نشاطاً .

## الفصل الحادي عشر

بعد أن تبادلت لوسي ومس ماربل تحيات اللقاء ، بادرت لوسي مس  
ماربل قائلة :

— لقد بحثت عن كلمة « تونتي » في القاموس .

وراحت تذرع الغرفة طولاً وعرضاً . وكانت بادية القلق والعصبية ، وسمعت  
مس ماربل تقول لها :  
— لقد اعتقدت انك ستفهمين هذا .

وبدأت لوسي تتحدث على مهل ، وكأنها تعيد تلاوة هذه الكلمات من  
الذاكرة

— اورنزو تونتي ، مصرفي إيطالي ، مؤسس صـورة من نظام الراتب  
السنوي ، في عام ١٦٥٣ ، يقضي بإضافة أنصبة المشتركين المتوفين إلى ربيع  
أنصبة الأحياء منهم

هذا ما يدور في القاموس اليس كذلك ؟ إنه يطابق ما كان يدور في خلدك  
من قبل ما استبعد من جرائم .

وجلست مس ماربل تتأملها في هدوء . ورأت في لوسي ايلزابرو فتاة غير  
التي عهدتها من قبل

وتابعته لوسي تقول :

— إن الشرح ينطبق على ما نحن بصدده . إن وصية هذا نصها ، من شأنها أن تورث الباقي على قيد الحياة التركة بأسرها . مع أن الأنصبة المروعة ، كانت ثروة في حد ذاتها اليس كذلك ؟

— إن موطن الضعف في الجنس البشري ، هو الجشع على الأقل في بعض الناس . هكذا بدأت جرائم الحياة ، وهكذا واصلت طريقها . إن الإنسان لا يقدم على القتل حباً بالقتل . إنه يرتكب جريمته لدافع قوي من نفسه .

هذا الدافع هو الجشع ، والرغبة في تلك كل شيء . ولقد أتبع لي في حياتي الطويلة ، أن أشترك في إمالة اللثام عن أسرارها ، فكانت كلها ، باستثناء القليل منها ، بدافع من الجشع والحسد ، والقاتل يندفع في ارتكاب جرائمه ، لا يساوي عى شيء .. ولا تأخذه بضعاياه رحمة ، ولا شفقة .

— وهكذا شاهدنا بين أيدينا ثلاث جرائم متوالية ، حتى الآن ، ومن يدري . ولم يبق شيء ..  
— تعنين أنه لم يبق إلا سيدريك وإيما ؟

— ليست إيما ، أن إيما ليست رجلاً طويل القامة أسود الشعر . كلا أعني سيدريك وريان إيستلبي .  
وذلك ، لأنه شاب ، رقيق الحاشية ، أسمر الشعر . ثم كان هذا اليوم ..

— أخبرني بما فوجئت به . لا تتعرجي من الافضاء إلي بما يحول في خاطرك وما نطاعات نفسك .

— كان ذلك ، حينما أودع ليدي ستودارت وست ، فبعد أن حيتني منصرفاً

استدارت إلى وهي بسبيل ان تستقل سيارتها قائلة :  
 « من هو هذا الرجل المديد القامة الأسمر ، الذي كان واقفاً بالشرفة  
 حين قدومي ، ؟ »

ولم يتبادر إلى ذهني من كانت تعنيه بقولها هذا ، لأن سيدريك كان  
 ما زال طريح الفراش .

فقلت لها وأنا في حيرة من أمري :

« هل تعنين بريان ايستلاي ؟ »

فقلت : « بكل تأكيد انه هو قائد السرب ايستلاي » . .

لقد لاذ بمنزلنا هرباً إبان المقاومة اني أعرفه من قامته وكتفيه . بودي  
 لو التقيت به ثانية .

غير اني بحثت عنه حينذاك ولم أجده .

ولم تعقب مس ماربل بشيء . بل رأت ان تلوذ بالصمت انتظاراً لما تستكمل  
 به لوسي حديثها .

— ثم كان انني رحمت أتأمله ملياً . . وكان واقفاً مولياً ظهره إلى ،  
 وتميزت ما لم أتبينه من قبل .

ألا وهو انه على الرغم مما يبدو به ، الرجل الأشقر ، حينها  
 يواجهك ، فإن شعره يبدو كالأسود ، إذا ما كان صاحبه ، قد اعتنى  
 بتصفيفه .

وفي الواقع ان شعر بريان أميل إلى اللون الكستنائي ، فإذا ما صفف لامعاً  
 بدا كالأسود .

وهكذا ترين ان بريان ربما كان رجلنا الذي شاهدته صديقتك في القطار .  
 وقد يكون . .

— نعم ، لقد خطر هذا ببالي .

— انك تفكرين في كل شيء !

.. هذا ما يجب على كل من يفكر ملياً في أمر من الأمور .  
 - ولكنني لا أتبين ماذا سيعود على بريان من نفع . إن المال سيكون  
 لألكسندر وليس له . صحيح انه من شأن هذا أن ييسر لهما سبيل  
 حياة مترفة ناعمة ولكنه ان يستطيع أن يطلق يده في رأس المال .  
 - لقد نسيت ، انه في حالة وفاة الكسندر قبل بلوغه سن الحادية  
 والعشرين ، فإن بريان يرث أمواله .. بحكم أنه والده ووارثه الوحيد .  
 فتطلعت لوسي اليها فرعة وقد شمت عينها رعباً ..  
 ثم قالت :

- ما من أب يفعل ذلك بآبائه !  
 - ثمة من الناس من يفعل هذا .. انه لأمر رهيب مؤسف حقاً ،  
 ولكنهم لا يتورعون عن ارتكاب أبشع الجرائم في سبيل المال .  
 ولقد عرفت امرأة دست السم لثلاثة من أبنائها في سبيل مبلغ زهيد ،  
 كانت تبغي الحصول عليه من شركة التأمين . ومن هذا القبيل - قدر لي ان ألم  
 بالكثير من أمثال هذه الجرائم .

ألم تقرني في الصحف عن بعض هذه الجرائم ؟ ولست أرى في هؤلاء الناس  
 انهم من البشر ..  
 كلا .. إنهم طراز خاص لا يجب أن يتخذ قياساً ..  
 ويقابل هذا الطراز من الناس طراز كله خير وتضحية وبذل . هل  
 وعيت ؟

فقالت لوسي :  
 - وعيت ماذا ؟ إن عقلي لا يحتمل مجرد استعراض هذه النزعات  
 الشريرة .

- هوئي عليك ، إن غداً لنأظره قريب ، إنني في التظار عودة إليزابث  
 ماك جيليكودي من يوم لآخر

- است أرى علاقة بين عودتها وبين ما نحن فيه .  
- أما أنا فأعلق أهمية كبيرة على عودتها  
- إن هذه الأحداث تقض مضجعي لأنني أشعر بأنه قد أصبح لهذه الأمرة مكاناً ممتازاً في نفسي .

فقالت مس ماربل :  
- إنني لمدركة لما تشعرين به وذلك لأنني أعرف ما لكل منهما من منزلة لديك كل بحسب وضعه .  
- ماذا تعنين ؟  
قالت مس ماربل :

- كنت أتحدث عن الابن وعن زوج الابنة ، لقد رحل عن هذه الدنيا الولدان غير المرغوب فيهما وبقي العضوان الأكثر جاذبية ودماثة خلق ، فسيديريك له جاذبيته الخاصة . وهو في أعماقه ، أفضل مما يبدو به . ثم هناك مستر ايستلبي ، الذي يستدر عطفك لما يبدو عليه من شقاء وقهاسة .

- يريد ان أحدهما قاتل سفاح ، وقد يكون الاثنان معاً . فها هو سيدريك الذي لم تتحرك منه شعرة لمقتل أخويه ، الفريد وهارولد ، وهو يجلس الساعات يعد الخطط عن المستقبل ، بعد أن يؤول اليه روزفورد هول .. وما يتطلبه من نفقات وأموال لينفذ بالصورة اللائقة .

واليك بريان ، الذي يعني نفسه بالاقامة في هذا القصر لشدة ولعه به ، واقد صارحني بأنه يتوق إلى هذا اليوم الذي يضمه فيه هذا القصر مع ولده الكسندر فيسعدان معاً فيه وينعمان به .

قالت مس ماربل :  
- ان لجميع الناس آمانيهم وآمالهم .

فأجابت لوسي :

— وهذه الأمانى دلالتها الخاصة فيما نحن بصدده .

— قد تكون قصوراً فوق الرمال ؟

فقالت لوسي :

— أجل إنها مشروعات في الهواء ، إن بريان لا زال محلقاً بطائرته فوق السحاب ، ويأبى أن يعود إلى الأرض .

فسألت مس ماربل :

.. وماذا لديك غير هذا من خواطر ؟

— ثمة وقائع ، وليست مجرد خواطر ، شيء لم أتبينه من قبل ، وتحققت منه منذ يومين ، لقد كان بريان يستقل هذا القطار

... قطار الساعة ٣٣ : ٤ من بادنجتون ؟

فقالت مس ماربل :

— أجل ، فحينما أدلت إيماءاً بقوالها عن تحركاتها في يوم ٢٠ ديسمبر ، وكانت تحتفظ بمفكرة مدون بها ما فعلته في هذا اليوم

وبعد أن تحدثت عما فعلته في الصباح وفي وقت الظهر ، وانتقلت إلى تحركاتها فيما بعد الظهر ، قالت انها توجهت لاستقبال بريان بالمحطة بعد تناولها الشاي في جرين شامروك .

واستعرضت ما يستفرقه هذا ، فرجحت أن يكون القطار هو قطار الساعة ٣٣ . ٤ بادنجتون !

وبناء على ذلك قمت بسؤال بريان بأسلوب غير متعمد ، فعلت منه بأنه كان مستقلاً هذا القطار فعلاً ، ولم تبد منه بادرة مريبة ، غير أنه كان يستقل هذا القطار فعلاً .

— إذن فقد كان يستقل هذا القطار

فقالت مس ماربل :

- إن هذا في حد ذاته لا ينهض دليلاً ضده . أن هي إلا مجرد شكوك لم ترق بعد إلى مستوى الحقيقة ، ولعلنا سنظل نتخبط في هذا الظلام !

- كلا . . . إننا بالغون ما ينبغي من إمالة اللثام عما يكتنفنا من غموض وسيعيننا على ذلك أن القاتل إذا ما بدا في مقارفة الجريمة لا يتوقف ، إن رجال الشرطة يبدلون أقصى ما في وسعهم ، ولا يتركون كبيرة أو صغيرة دون قتلها بحثاً ، ثم لا تنسى أن الزبيث ماك جيليكودي ستعود قريباً ، كما قلت لك !



## الفصل الثاني عشر

- الزبيث لملك قد أدركت بجلاء ما أريد منك للقيام به ؟  
فقلت مسرعا جيليكودي لصديقتها مس ماربل :
- أجل ، ما أحسب ثمة مزيد من الايضاح ، غير أن الأمر يبدو لي شاذاً غير مألوف .
- ليس فيه شيء من هذا القبيل .
- هذا هو رأيي أن أتوجه إلى القصر ، وأن أسألهم الاذن بالصعود إلى الطابق العلوي
- إن الطقس ، شديد البرودة ، ويمكن أن تبري هذا بأنك تناولت من الطعام ما لم تسترح له إمعائك .. وهذه مفاجآت يتعرض لها من حين لآخر .
- فسألتها الزبيث :
- لماذا لا تصارحيني بما تهدين اليه ؟
- هذا ما لا أريد أن أفعله في الوقت الحاضر .
- إنك تثيرين أعصابي .. أولاً ، تتمجلين عودتي الى انجلترا ، ثم .
- قالت مس ماربل :
- اني جد آسفة لازعاجك ، غير انه لم يكن ثمة من سبيل سوى هذا ،

إن الجرائم تتألى ، وقد نجد أنفسنا أمام جريمة أخرى .  
حقيقة ، ان الشرطة لا تدخر وسماً في القيام بواجبها ، غير ان هذا لا  
يحول دون وقوع الجريمة التالية ، بناء على ما لمسنه من حذق القاتل واحكامه  
تخطيط ما يرمي اليه .  
ومن هنا ، كان من المتعين عليك ، كمواطنة صالحة ، ان تسرع بالعودة  
ارضاء لضميرك ، ألم يكن هذا رأينا ؟  
فأجابت الزابيث :  
- بلى ، لقد كنا كذلك دائماً .  
- اذن فقد اتفقنا وها هي السيارة الاجرة في انتظارك .  
وكانت مس ماربل قد سمعت صوت بوق السيارة التي وقفت أمام باب  
المنزل ..  
وارتدت مسز ماك جيليكودي .. معطفها الثقيل ، والتحففت مس ماربل  
بأكثر من وشاح ..  
ثم استقلت السيدتان السيارة الى رودفورد هول .

\* \* \*

تساءلت ايما وهي تطل من النافذة ، عندما سمعت صوت محرك السيارة  
التي توقفت أمام الباب :  
- ترى من عساه أن يكون القادم ؟ أعتقد أنها خالة لوسي .  
فقال سيدريك معقبا :  
- يا للمضايقة !  
وكان مستلقيا فوق مقعد مستطيل وبين يديه إحدى المجلات .

واستطرد قائلاً :

- اعتذري بأنك غير موجودة .

- ومن الذي سيتولى هذا ؟ أنا أم لوسي التي نسألهما الا تسمح لحسائنها بالدخول ؟

.. لم يطرأ هذا على بالي ، لقد نسيت ان القصر خالي من الخدم ، الا توجد احدى العاملات بالساعة ؟

وحينئذ فتحت الباب وأقبلت مسز هارت التي تحضر بعد الظهر وتبعتهما مس ماربل مهرولة .

وفي أعقابها سيدة طويلة القامة مهيبة الطلعة .

وقالت مس ماربل وهي تصافح إيماء :

- ارجو ألا نكون قد تسببنا في ازعاجكم ولكنني عائدة الى منزلي بعد غد ، وقد رأيت من واجبي ان اقوم بزيارتكم لشكركم على حسن معاملتكم للوسي ، لقد نسيت أن أقدم اليك صديقي مسز ماك جيليكودي التي تقيم معي .

وحيت مسز جيليكودي إيماء . ثم التفتت إلى سيدريك ، الذي كان يهم بالنهوض واقفاً ، تلقي اليه بالتحية . وفي هذه اللحظة دخلت لوسي الغرفة قائلة :

- خالتي جين ، لم بدر بخليدي !

- رأيت انه من واجبي أن أحضر لوداع مسز كراكشورب التي كانت تضيف عليك من عطفها الكثير .  
فأسرعت إيماء تقول :

- ان لوسي جديرة بكل تقدير ، وضاعفت ظروفنا من أعبائها ، لقد كانت الطاهية ، والممرضة ، التي تقوم على خدمة الجميع والعناية بهم  
فقاطعتها مس ماربل قائلة :

- لقد ساء في ان أسمع عن مرضكم ، أرجو ان تكونوا بخير الآن ؟  
فأجابتهما إيماء :  
- لقد استهدنا صحتنا فعلا .  
- لقد علمت من لوسي بمرضكم جميعاً ، إثر تناولكم سساء عش الغراب ،  
فيما قالت لي ؟  
قالت إيماء :  
- إن السبب فيما نزل بنا لا يزال غامضاً .  
فقال سيدريك :  
- ألا زلت عند رأيك ؟ أعتقد انك قد سمعت بعض ما ذاع من إشاعات  
أي مس ..  
فأسرعت مس ماربل قائلة :  
- ماربل .  
- كنت أقول ، انك لا بد قد سمعت بما يقال ، عن موضوع سم  
الزرنينخ ؟  
فنهزته إيماء :  
- سيدريك ، كان بودي لو لم تفعل هذا ، إنك تعرف أن المفقش  
كرادوك قال ..  
- إن الجميع يعرفون ، ألم تسمعا بشيء من هذا القبيل ؟  
قال هذا وهو يستدير ناحية مسز ماربل ، ومسز ماك جيليكودي التي  
قالت له :  
- أما عني ، فلأنني عائدة لتوي من الخارج .  
- آه ، لقد فاتك الكثير ، هذا الزرنينخ الذي دسه بعضهم في السكاري ،  
إن مس ماربل تعرف كل شيء عن هذه الفضيحة الحلبية .  
فمقبت مس ماربل :

- إن كل ما سمعته لم يكن سوى النذر اليسير .  
فقلت إيماناً :

- لا تلقي بالاً إلى شقيقي ، إن هذا هو رأيي .

وفتح الباب ..

وأقبل مستر كراكنشوب يدهق الأرض بعصاه قائلاً :

- أين الشاي .. لماذا لم تعدوا الشاي ؟ أنت أيتها الفتاة المساذة  
تأتي بالشاي ؟

فقلت له لوسي :

- الشاي معد فعلاً ، وسأتي به فوراً .

وغادرت لوسي الغرفة ..

وقدمت إيماناً والدها ، إلى كل من مس ماربل ، ومسز مسالك

جيليكودي ..

فقال لهما :

- اني احب أن تقدم الوجبات في مواعيدها ، إن المواظبة والاقتصاد  
من ديدني .

فقلت له مس ماربل :

- هذا ما يجب أن يتعلم المرء به ، وبالذات في أيامنا هذه .

وعادت لوسي تحمل صينية الشاي ، يتممها بريان ايستلا حاملاً صينية  
عليها صحاف من الشطائر والزبد والخبز والكمك . وراح مستر كراكنشوب  
يتفرس في الصينية قائلاً :

- ما هذا ؟ ما هذا ؟ كمك وغيره ؟ ترى هل لدينا اليوم مأدبة ؟ إن  
أحدًا لم يحطني بها خيراً .

فأجابته إيماناً وقد تخضبت وجنتاها بحمرة الخجل :

- إن الدكتور كيمبر قادم لتناول الشاي معنا ، اليوم يوافق عيد

ميلاده ..

— عيد ميلاده .. ما لنا ولعيد ميلاده ؟ ان أعياد الميلاد لا تكون الا للأطفال ، اني لا أذكر شيئاً عن عيد ميلادي منذ زمن بعيد .  
فقال له سيدريك :

— تنفيذاً لبند الاقتصاد في المصروفات ، ان فيها تفعله توفيراً لثمن ما يوضع فوق الفطيرة من شموع .  
— هلا أطبقت فمك ، كفاني منك تندرأ .  
وقالت مس ماربل لبريان ايستلاي :

— لقد سمعت عنك من لوسي ؟ انك تذكرني برجل في سانت مساري ميد ، إنها القرية التي أقيم بها منذ سنوات عديدة . انه يدعى روني ويلز ، ابن المهامي المعروف ، وقد رغب عن العمل مع والده وسافر الى شرق افريقيا لبدأ العمل في النقل البحري عبر البحيرات ولم يوفق في عمله وعاد بخفي حنين ، اليس لك به قرابة ؟ ان الشبه بينكما كبير .  
أجاب ايستلاي :  
— كلا لا يوجد من أقاربي من يدعى ويلز ؟

فسألته مس ماربل :  
— لقد كان بسبيل الزواج من فتاة جميلة ، حاولت أن تثليه عن عزمه ، ولكنه لم يستجب لرجائها ..  
لقد ركب رأسه كما يقولون ، غالباً ما تكون النساء أبعد نظراً في مثل هذه الأمور ، ياله من منظر جميل تظل عليه هذه النافذة !

ومشت عبر الغرفة الى النافذة ..  
وتبعثها ايما !  
وقامت مس ماربل :  
— بالها من أرض فضاء شاسعة ! ان المنظر جميل حقاً ، تلك الأشجار

الباسقة وهذه الماشية توعى الكلاً بينهما هناك ، وهذه الأرض الممتدة من  
المراعي الخضراء .

وقالت ايما :

- لقد جمعنا في حياتنا هنا بين الريف والحضر .

قالت مس ماربل :

- أجل ، وانكم لتنعمون بالهدوء والبعد عن كل ضوضاء ، اننا لاننعم  
بمثل هذا الهدوء في سانت ماري اذ يوجد على مقربة منا مطار ان تلك  
الطائرات النفاثة تسبب لنا كثيراً من الازعاج . ولقد تسببت في تحطيم لوحين  
من الزجاج منذ بضعة أيام ..

انه يقولون ان هذا نتيجة لاختراقها حاجز الصوت ، هذا ما يقولونه  
تبريراً لما تسببه من اضرار .

يتدخل بريان متطوعاً لايضاح ما استغلط عليهما فهمه .

وسقطت حقيبة يد مس ماربل من يدها ، وأسرع بريان يلتقطها  
ويناولها ايها .

وفي هذه اللحظة اقتربت مس ماك جيليكودي من ايما وتمتم ببضع  
كلمات :

- هل يمكن أن تأذني لي بالصعود الى الطابق الأعلى ؟

اجابتها ايما :

- بكل تأكيد .

وانبرت لوسي قائلة :

- سأصحبك الى الطابق الأعلى .

وغادرت كل من لوسي ومسز ماك جيليكودي الغرفة معاً .

ووقفت مس ماربل .. تصغي لما يقوله بريان عن حاجز الصوت  
واختراقه

ثم اذا به يتوقف فجأة ..

وأشار بيده قائلاً :

- هذا هو كيمبر .

وكان كيمبر قد توقف أمام باب المنزل بسيارته ، وبعد لحظات أقبل عليهم

يرتعد من برودة الطقس ..

ثم قال لهم :

- ان السماء ستمطر برداً ، هاللو ايما ، كيف حالك ؟ ماذا أرى ؟

أمي وليمة ؟

فردت ايما :

- هذا كله احتفالاً بعيد ميلادك ، أو نسيت انك حدثتني عنه ؟

اجاب الطبيب :

- لكنني لم أكن أتوقع كل هذا الاهتمام ا وقد انقضت أعوام واعوام

دون أن يحتفل أحد بعيد ميلادي .

وقدمته ايما الى مس ماربل قائلة :

- هل تعرف مس ماربل ؟

ولكن مس ماربل هي التي انبرت تقول :

- أجل .. لقد التقيت بالدكتور كيمبر من قبل ، حينما قدم

ليعودني اثر اصابني بنزلة برد قاسية ، ولقد كان جد رحيماً بي .

فسألها كيمبر :

- أرجو ان تكوني قد استعدت صحتك ؟

فقالت مس ماربل :

- انني بخير الآن .

وبادره مستر كراكنشورب قائلاً :

- كيمبر ، انك لم تعودني في الأيام الأخيرة .



فأجابه الطبيب :

- لأنك بخير وليست بك حاجة الي .

وقالت ايما :

- ماذا تنتظرون ؟ هلم بنسا نتناول الشاي ، ونظمم من هذه

الفضائل ؟

وأردفت مس ماربل قائلة :

- لا تنتظروا صديقتي ان هذا سيسوؤها كثيراً .

وجلسوا الى مائدة الشاي ..

وشرعوا في تناوله ..

وقدمت ايما لمس ماربل قطعة من الخبز بالزبد ..

ثم أخرى من الشطائر ..

فأمسكت بالشطيرة قائلة :

- أهى من ..

فأسرع بريان في الاجابة :

- من السمك ، لقد عاونت لوسي في اعدادها .

فاستلقى مستر كراكنشورب على قفاه ضاحكاً :

- سمك مسمم ، لا يأكله الا من يريد لنفسه الهلاك ..

فقال ايما :

- أبتاه ، أرجوك !

- عليك ان تتوخى الحذر فيما تتناولينه من طعام في هذا المنزل ، لقد

قتل اثنان من أبنائي كما يقتل البعوض ، من الذي يقترف ذلك ، هذا ما أريد

أن اعرفه .

وتقدم سيدريك من مس ماربل يعرض عليها الساندويش ثانياً ،

وهو يقول :

- لا تراعي ، لا تصغي اليه .. يقولون ان قليلا من الزرنيخ يصحح المعدة ، القليل فقط .

وقال له والده :

- لماذا ، تريد شطيرة منها ؟ عليك بواحدة .

أجاب سيدريك :

- قل أريد ان تجعل مني المتذوق الرسمي ؟ هذه واحدة

واخذ شطيرة والقى بها في فمها !

وضحكت مس ماربل ضحكة ناعمة .. ثم تناولات شطيرة تذوقتها

قائلة :

- اني اقدر لك شعاعتك هذه ، على الرغم من انك اتخذت من الموضوع

مادة للضحك والسخرية .

ثم شعرت بفصصة في حلقها ، وبدأت تننفس في صعوبة ..

وهي تقول :

- ظننته حاك في حلقى !

ونفض كيمبر مسرعا ، وخف اليها ونقلها الى جوار النافذة - وامرها

بأن تفتح فمها .

واخرج من جيبه حلبة انتقى منها كلابا دقيقا ، وراح يتفرد في حلق

السيدة بمهارة الطبيب المحرب .

وفي هذه اللحظة فتح باب الغرفة ودخلت منه مسز ماك جيليكودي

تتبعها لوسي .

وما ان وقع نظر مسز جيليكودي على المشهد الذي امامها حتى شفت ،

ورفعت يدها الى فمها تحبس انفاسها وقد استقرت عيناهما على اللوحة التي

امامها :

مس ماربل مستندة الى ظهر المقعد والطبيب يقبض على عنقها ويميل رأسها

الى الخلف .

وصاحت مسز ماك جيليكودي قائلة :

- انه هو انه رجل القطار ..

وسرعان ما تخلصت مس ماربل من قبضة الطبيب وخفت الى صديقتهما

قائلة :

- لقد كنت واثقة من تعرفك عليه ، كلا ولا كلمة .

ثم استدارت الى الدكتور كيمبر قائلة في لشوة الفوز بما سمعت اليه :

- انك لم تكن تعرف ، عندما كنت تقوم بقتل هذه المرأة في القطار

خفياً ، ان ثمة من شاهدتك وانت ترتكب جريمتك ؟ انها صديقي هذه التي

شاهدت فعلتك . مسز جيليكودي قد رأتك بعينيهما بينما كانت تستقل

قطاراً آخر يسير بمحاذاة القطار الذي اتخذت منه مسرحاً لجريمتك .

واسرع الطبيب بخطواته نحو مسز ماك جيليكودي ..

ولكن مس ماربل كانت اسرع منه ، ووقفت بينه وبين صديقتهما عندما

سمعته يدمدم :

- ماذا أجمع !

- اجل انها شاهدتك وتعرفت عليك ، وستحلف على ذلك امام المحكمة ،

من النادر ان نجد لجرائم القتل شهود رؤية ، ان من يقتل مع سبق الاصرار

يحرص على الا يراه احد وهو يرتكب جريمته . غير اننا بصدده جريمة غير

عادية بظروفها وملاستها ، اننا امام جريمة يوجد فيها شاهد عيان او على

الأصح شاهد رؤية .

وقال الدكتور كيمبر وهو يقفز صوب مس ماربل :

- كنت انفر منك دائماً ، وكنت لا اطمئن اليك .

واسرع بريان الى جانب سيدريك يماونه ، واقبل كل من المفتش كرادوك

والمفتش بيكون من باب الغرفة البعيد .

وبدا سيكون يردد الصيغة التقليدية :

— دكتور كيمبر ، من واجبي ان احذرك من ان ..  
— الى الجحيم بتحذيرك ، هل تظن ان احداً سيصدق ما تقوله امرأتان قد  
بلغتا من العمر عتياً ؟ من الذي سمع عن هذه المهارة او بتملك القصة المضطربة  
حما وقع بالقطار !

وقالت مس ماربل :

— وقد قامت اليزابيث ماك جيليكودي بابللاغ الشرطة بما شاهدته في يوم  
٢٠ ديسمبر ، وزودتهم بأوصاف الرجل ا

— وما هو الدافع لي على قتل امرأة غريبة ؟

فأفبرى له المفتش كرادوك قائلاً :

— انها لم تكن بالغريبة ، انها كانت زوجتك .

## الفصل الثالث عشر

قالت مس ماربل :

— وهكذا ترين ان الأمر كان في غاية البساطة ، كما كنت ارى اول وهلة ولم تكن الجريمة معقدة كما بدا لنا ، انها جريمة قتل زوج لزوجته ، شأنها في ذلك شأن غيرها من جرائم كثيرة .

فتطلعت مسز ماك جيليكودي الى كل من مس ماربل والمفتش كرادوك قائلة :

— أكون ممتنة لو تفضلتما بإيضاح بعض النقاط لي ، واطلاعي تفصيلاً على ما كان من تطورات .

فتطوعت المس ماربل بهذا الايضاح قائلة :

— لقد وجد أمامه فرصة سانحة للزواج من فتاة ثرية ، هي إيما كراكنشورب ولم يكن ليستطيع ذلك وله زوجة على قيد الحياة ، حقيقة انهما كانا منفصلين منذ عدة أعوام ، ولكنها كانت ترفض الموافقة على الطلاق ، وقد كان هذا مشابهاً لما أخبرني به المفتش كرادوك عن هذه الفتاة التي تسمت باسم حنة سترافلسكا .

وكانت هذه الفتاة قد قالت لإحدى صديقاتها أن لها زوجاً

الانجليزيا . كما قيل عنها انها كاثوليكية متزمتة .

معلم يكن الدكتور كيمبر ليحاذف بارتسكاب جريمة الزواج من اثنتين ، مما كان من شأنه أن يحمله على اتخاذ قرار بالتخلص من زوجته الأولى ، وهو اقرار يتفق مع ما أشربت نفسه به من قسوة وقوة أعصاب . وكانت خطتة بارعة محكمة .

وقد رمى بها إلى اقحام امرأة كراكنشورب في هذه الجريمة ، واعد لذلك بتحرير رسالة لا يما على انها مارتين التي سبق لادموند أن تحدث عن زواجه منها .

وكانت إيما قد حكمت للدكتور كيمبر عن قصة اخيها .

فلما حانت الفرصة ، وآن الأوان ، حثها على التوجه إلى الشرطة بهذه القصة . وبما كان من أمر هذه الرسالة .

وقد كان يريد أن يتم التعرف على المحني عليها باعتبار أنها مارتين ، وأظن انه يكون قد علم بأمر التحريات التي تقوم الشرطة بها في باريس عن حنة سترافنسكا .

بما حدا به ، إلى تدبير أمر البطاقة المرسلة من جاميكا ، بأمر حنة سترافنسكا .

وكان من اليسير عليه أن يدبر أمر لقائه بزوجته في لندن . فيخبرها بأنه يرجو تسوية الخلاف بينهما ويدعوها لزيارة أسرته ، أما عما كان بعد ذلك فأمره معروف ولا أحب أن أخوض فيه .

وليس من شك فيما كان يتملك هذا الرجل من جشع ، وعلى أساس هذا بدأ في تنفيذ الجزء التالي من خطته .

فراح يذيع الاشاعات عن محاولة بعضهم دس السم لمستتر كراكنشورب العجوز .

وتمهيداً لما كان .. عقد عليه العزم من دس السم لسائر أفراد

الأسرة ..

وكان حريصاً على أن يكون ذلك بكيات قليلة .. حفاظاً على صحة كراكنشورب المعبوز ، الذي كان يريد له ، أن يظل على قيد الحياة .

وانهري المفتش كرادوك بسألها :

- ولكنني اتساءل ، كيف تسقى له دس الزرنينخ في الكاري أثناء

إعداده ؟

أجابته مس ماربل :

- لم يكن ثمة سم في الكاري حينذاك ، لقد دسه في الكاري بعد ذلك ، عندما حمله معه للتحميل ، فقد تمكن من دس السم في الكوككتيل حينما حمل الصينية من لوسي إلى حيث كانوا مجتمعين يتناقشون .

ثم كان من اليسير بوصفه طبيبه أن ينقل كل من الفريد وهارولد بوسيلة أو بأخرى .

وهذا ما اتضح لك من مقتل الرجلين .

ان كل ما كان يقوم به كان متسماً بالقسوة والجرأة والجشع ، واني لسميدة بأنهم لم يلغوا بعد عقوبة الاعدام ..

لأنه لو كان هناك من يجب أن يعدم شنقاً ، فهو هذا الدكتور كيمبر السفاح .

وقال مفتش البوليس :

- والان ، إن ما تردد في ذهنك من خواطر ادت إلى هذه النتيجة الموفقة جعلك خير عون لرجال الأمن .

فأجابته مس ماربل :

- لقد خطر لي انك إن رأيت إنساناً يولييك ظهروه ، فإن هذا لا يحول دون التعرف عليه .

ورأيت انه إذا ما أتيح لاليزابيث ان تشاهد الدكتور كيمبر في وضعه حينما كان في القطار ، أي مولياً لها ظهره ، وفي وضع مائل إلى الأمام ، فلإنها ستتعرف عليه بدون أدنى شك وتنفيذاً لهذا أعددت الخطة بالاتفاق مع لوسي ومعاونتها .

وهنا قالت مسز جيليكودي :

- في الواقع . إني فوجئت بما وجهت به ، ووجدتني أصبح دون وعي مني ، هذا هو الرجل ، مع انني لم أكن قد رأيت وجهه .

وقالت ماربل :

- وهذا ما كنت أخشى ان تجاهري به ا

فأجابت مسز جيليكودي :

- وهذا ما كنت سأقوله فعلاً .

- لئن كنت قلته لكنت افسدت الأمر عليتنا ، إنه لم يكن يعرف انك لم تشاهدي وجهه .

- إذن فقد كان من الخير ان امسكت عن الاسترسال في الكلام .

- ولذلك كنت احاول الادع لك فرصة للكلام .

وضحك كرادوك قائلاً :

- يا لكما من سيدتين رائعتين ، مس ماربل حدثينا عن النهاية السعيدة ؟ ماذا سيكون امر اينا كراكنتورب التمسة ؟

- إنها ستحتاز ازمتهما العاطفية بكل تأكيد ، واعتقد انه في حالة وفاة والدها ، وهو أمر لا بد منه إن آجلاً أو عاجلاً ، فلإنها ستذهب في رحلة حول العالم .. او ربما أقامت في الخارج .. حيث تلقى حظاً أسعد .

- وماذا بخصوص لوسي ابلزبارو ؟ هل ثمة مشروع زواج ؟

- ربما لن افاجأ بشيء بهذا القبيل .



- أيتها سيقع عليه اختيارها ؟
  - ألم تعرف بعد ؟
  - لا ، وهل تعرفين شيئاً .
  - اعتقد ان لدي فكرة .
- قالت مس ماربل للمفتش ديرموت كرادوك ..
- ثم اومضت له بعينيهما .

- تمت -

## مسخرية القدر

لملك لا تجدد في كل منطقة ( فرماناج ) من هو أقل إيماناً بالخرافات من مايكل دويل ..

كان يرى الناس يتشاءمون من يوم الجمعة ، ومن الرقم ١٣ ويدورون حول السلم الخشبي بدلاً من المرور تحته فضحك ساخرًا ، ويصف مثل هذه التصرفات بأنها صبيانية وتدل على تفكير ضحل .

أما الآن ، وهو جالس في ردهة بيته الجميل ، بينما الدكتور كارمودي يفحص زوجته ، فإن عقله كان في دوامة من التوقعات التي تتأرجح بين التفاؤل والتشاؤم .

كان يتساءل :

تري ؟ هل لإصابة زوجته ( سارة ) بهذه النوبة القلبية بعد شهر واحد من لقائه مع مولي برينان مغزى خاص ؟

هل يستطيع ان ينظر إلى هذه النوبة المفجائية كحادثة وقع في الوقت المناسب ويجب استقباله بالارتياح ؟

لقد كانت سارة ، بصرف النظر عن بعض تصرفاتها وأفكارها التي تدعو إلى الرثاء ..

زوجة طيبة بذات قصارى جهدها لتوفير أسباب الراحة له ، طوال  
السنين الماضية ..

ولكنها لم تنجح قط في إلهاب دمه ، كما فعلت مولي ... ولم يحدث  
قط ، أن وثب قلبه بين ضلوعه ، لمجرد لمسة من أناملها ، كما هو الحال  
مع مولي .

والآن . ولتغفر له السماء هذا التفكير . هل يمكن أن يكون  
معنى هذه النوبة الفعائية ، التي أصابت سارة .. انسه ومولي ،  
يمكن أن ..

وخرج الدكتور كارمودي ، في هذه اللحظة ، من مخدع  
المريضة ..

كانت كارمودي أبرع أطباء المنطقة ، ولم يفكر دويل وقت الفزاع في  
أسعد سواه ..

فأرسل إحدى جاراته لإحضاره بعد أن أصيبت سارة بالنوبة وهي تمد  
مائدة العشاء .

قال والاحساس بالذنب يكاد يخنقه :  
.. كيف حالها يا دكتور ؟

فأجاب الدكتور كارمودي ، وكان رجلاً طويل القامة ذكي القلب ، وعلى  
جانب عظيم من الكفاية :

- إنها تستريح الآن .. وقد أعطيتها عقاراً مهدئاً .

- هل هي بخير ؟

فأجاب الطبيب وعلى شفثيه إبتسامة مطمئنة :

- لا شك في ذلك .. فقد كانت النوبة خفيفة .. ولكننا سنقطع الشك

بالبقين بعد مزيد من الفحوص .

... تعني بعد عمل رسم القلب ؟

— نعم .

واستطرد الطبيب قائلاً وهو يتناول حقيبته :

... لا تنزعج يا مستر دويل .. سيظهر أثر الدواء بعد قليل ، وستقضي زوجتك ليلة طيبة .. سأعود اليها غداً صباحاً ، فحاول انت أيضاً أن تستريح ..

وبعد انصراف الطبيب ، دخل دويل المخدع ووجد زوجته نائمة فعاد إلى الردهة وحاول أن يشغل نفسه بقراءة إحدى الصحف .. ولكنه لم يستطع .. وتأرجعت مشاعره بين اللقلق على زوجته ، والإحساس بأن هذا اللقلق مصطنع ولا صلة له بالحقيقة .. ورأى بعين الخيال عيني مولي السوداوين الساحرتين ، وشفتيها الحمراء ، وتمثلها وهي تقدم الشراب ، لزبائن حانة ( القط والقيشارة ) .

لقد جاءت مولي برينان إلى المدينة منذ شهر واحد ، فأحبها من أول أسبوع .. واستجابت لنظراته على الفور .. وراحت تقابله خلسة خلف طاحونة تومبسون .

وعندما دقت الساعة العاشرة ، كان التعب والانفعال قد نالا من دويل ، فحاول أن يستريح ويقضي ليلته على إحدى الأرائك . لكنه فشل ، ووجد نفسه في لجة متلاطمة من الأفكار فهو يؤنب نفسه على تمنياته السيئة لسارة تارة ، ويرجو ان تلتهي الأزمة القلبية بموتها تارة أخرى .. وهكذا استحال عليه النوم .

\*\*\*

ولم تكن الأيام القليلة التالية أفضل من اليوم الأول ، وقد تأكد الدكتور

كارمودي بعد اطلاعه على رسم القلب ، من ان قلب سارة لم يصب بسوء ، وان ليس ثمة ضرورة لنقلها إلى المستشفى .  
 -- إن كل ما تحتاج اليه هو الراحة التامة لمدة شهر . ثم النزلة في الحقول ، ولا مانع بعد ذلك من ان تقوم بقدر قليل من النشاط . . على ان أهم شيء هو أن تتجنب الانفعالات والأزمات العاطفية والصدمات والارهاق .

وكان ينبغي أن يسر دويل لهذه النتيجة . . لكنه لم يسر للأسباب التي يعرفها . وهكذا بدأ الصراع يضطرم في أعماقه من جديد .  
 بيد أنه لم يعض أسبوع واحد حتى وضعت مولى حداً لهذا التمزق .  
 كانت الجارة تعني بسارة وتعد لها الطعام وتؤنس وحدتها نهاراً ، بينما كان دويل يؤدي عمله في مزرعة جيلكو القريبة . .

ولكن حدث بعد أسبوع ان توسل دويل إلى جارتها ان تسهر مع زوجته إلى ما بعد العشاء ، ريثما يخرج هو لتنسم الهواء في الخارج ، ثم انطلق إلى طاحونة قومبسون حيث وجد مولى في انتظاره ، وما ان رآته حتى ألقت بنفسها بين ذراعيه وتنهدت وقالت في همس :  
 -- كم تمنيت لو أنها ماتت !!

فبهت دويل وقال وهو يتراجع خطوة إلى الوراء :  
 .. لا تقولي ذلك . .

قالت مولى وهي تدلو منه :

-- لم لا ؟ إن هذا ما تمنناه أنت ايضاً ، اليس كذلك ؟  
 -- كلا . . كلا . .

-- لا تكذب علي يا مايكل دويل . . انا أعلم انك ايضاً تمنني ذلك .

فقال متوسلاً بعد ان رأى السر الذي في أعماق نفسه يتكشف ويتعري :  
 .. أرجوك يا مولى . . لا يجب أن نقول هذا الكلام . . إن سارة زوجتي . .

قالت وهي تقترب منه ، وتدني شفيتها من شفتيه :

— انت تتمنى ايضاً لو انها لم تكن زوجتك .

— ااا .. أنا لا أستطيع ان أقف شيئاً كهذا .

فابتعدت عنه . ولكن ليس بالشدر الذي يمنعه من أن يشم رائحة شعرها  
ويقرأ الوعد الصامت في عينيها السوداوين الساحرتين .

وقالت له في هدوء :

— أنا لا أصدقك يا مايكل .

وأحسن دويل أمام هذه المرأة الطاغية الفتنة ، بأنه هو أيضاً لا يصدق  
نفسه .

وكانت الليلة المسهدة التي قضاهما في البداية ، مقدمة لليالي كثيرة مماثلة  
وعلى الرغم من انه استطاع أن يخفي حالته عن سارة ، فإن أعصابه  
ازدادت توتراً يوماً بعد يوم ، وفقد شهيته إلى الطعام ، وانهارت قوته وعزيمته ،  
بينما أخذت سارة تتقدم نحو الشفاء بفضل النزعات الخلوية التي أوصى بها  
الدكتور كارمودي والتي لم يجد دويل مبرراً للتدخل منها ..

فاحترت وجنتاهما ، وعاد بريق الصبغة إلى عينيها .. وأصبح شفاؤهما  
أمراً مؤكداً .

وكان إدراك دويل لهذه الحقيقة ، مع قصر لقاءاته مع مولي سبباً في ازدياد  
بؤسه وشفائه .

وذات ليلة ، بينما كان يتقلب في فراشه ، تفتق ذهنه عن أفضل حل  
لمشكلته ..

كان حلاً كاملاً .. وبسيطاً إلى درجة أذهلته .

وكان عليه ان يتجاهل صوت ضميره لكي يتخلص من موقفه الذي لا يطاق  
ويصبح حراً .. ويتزوج مولي الفاتنة الشبية .

قال لفتاته عندما التقى بها في الليلة التالية :

— لم يعد في استطاعتي ان أحتمل أكثر مما احتملت .  
فتفرست في وجهه ، وفهمت ما تنطوي عليه عبارته ، ونبرات صوته ،  
من معان :

قالت له :

.. يخيل لي انك وجدت حلا .

فتمهد وأجاب :

— نعم .

قالت وهي تلتصق به .

— حدثني عنه يا مايكل

فتردد قليلا ، ثم احتواها بين ذراعيه المرتجفين وقال .  
— قد حذرني الطبيب من تعرضها لصدمة او إرهاق .. فإذا حدث وأصيبت  
بصدمة عنيفة .

وصمت ، وابتلع لابه بصعوبة ، وأشاح بوجهه ، لكيلا تلتقي عيناه  
بعينيهما ..

ان التفكير شيء ، والتعبير عنه شيء آخر .

وقالت الفتاة وهي لا تزال تتفرس في وجهه .

— هل قلت اذا حدث وأصيبت بصدمة عنيفة ؟

فأجاب بصوت لا يكاد يسمع :

— نعم .

— ولكن ذلك يكون جريمة يا مايكل ؟

— لا أريد ان أتحدث في هذا .. كل ما أريد ان أقول هو ان إصابته

بصدمة عنيفة هي أملنا الوحيد .

وضمها إلى صدره وأطبق بشفتيه على شفتيهما .

واستسلمت مولي لقبيلته . ثم انسأعت نفسها من أحضانه ، وسألت

ببساطة :

— ولكن كيف يا مايكل ؟

— يكفي ان تتعرض لخوف فجائي عظيم .. إنها تؤمن بالأشباح . فإذا  
خرجنا للزهة طويلة بالعربة .. وتأخرنا في العودة ، ومررنا بالمقابر في  
الظلام ..

ولم يتم عبارته ، وفهمت مولي ما يعني وقالت :  
— وإذا كنت قد سبقتكما إلى هناك ، وتدفوت بدلالة بيضاء ، وتواريت  
خلف أحد القبور بالقرب من الطريق ، حتى إذا مررنا أمامي ..

فأولاً دويل برأسه علامة الموافقة وقال :  
— إن بعض الصيحات الغريبة والحركات المريبة في هذه الحالة تكفي  
لتحقيق الغرض المطلوب .. ولن يكون هناك أي دليل .. فسوف أزعجهم ان  
سارة أصيبت بنوبة قلبية جديدة ، وسيصدقني الجميع .

فضحككت مولي وقالت :  
— ولن يراقب أحد بنا ..

— لماذا تضحكين يا مولي .. سوف يشق علي الأمر ، حتى ولو  
نجحنا ..

فهمست وهي تنهاوى في أحضانها :  
— أعلم ذلك ، يا مايكل ، ولكفي سأعوضك عن كل مسا عانيت ،  
وسوف ترى .

\*\*\*

وما ان اتخذ دويل قراره حتى راح يتمجج التنهيد ..  
وبعد ليلتين ، التقى بمولي وراء الطاحونة وانبأها بأن الخططة ستنهذ في



اليوم التالي .. واستطرد قائلا :  
 - ان لسارة أخناً في دلجانون ، وستسر إذا اقترحت عليها ان نذهب  
 لزيارتها .. وقد حصلت فعلاً على إجازة من عملي غداً .. وسأدبر الأمر بحيث  
 نعود من الزيارة بعد هبوط الظلام .  
 ونظر الى مولي بحدة وقال بلمهجة جدية :  
 - يجب ان تلاحظي التوقيت جيداً .. إنتظري حتى نقترب واخرجني  
 من وراء القبر في الوقت المناسب ، لكي تراك سارة .. ثم أرسلي بضغ  
 صرخات ثقيلة .  
 قالت وهي تداعب شفثيه بشفتيها :  
 - إطمئن فسوف أجعل الدم يجمد في عروقها .



ولكن إذا كانت سارة قد سرت للزيارة ، فإن سرور اختها اميلي كان  
 أعظم .. ولما هم دويل بالانصراف في الوقت الذي حدده ، رفضت اميلي  
 السماح لأختها بالرحيل وقالت لدويل :  
 - دعها تبقى معي ، حتى نهاية الأسبوع .. وعد يوم الأحد  
 لاصطحابها .  
 وبعد تفكير سريع ، وافق دويل على كره منه ..  
 والواقع ، انه لم يشأ ان يصر .. حتى لا يثير إصراره رغبة اميلي  
 فيها بعد ..  
 وعلى الرغم من ان هذا الاحتمال كان بعيداً .. وضميلاً .. فإنه رأى من  
 الحكمة ألا يثير شك احد ..  
 ثم ان تأخير بضعة أيام لن يغير من الأمر شيئاً ..

كذلك فإن عودته وحده ، ستمتيع له فرصة لاختبار مقدرة مولي على تنفيذ ما اتفقا عليه .. ومعرفة كيف ستمثل دور الشبح حين تقترب العربدة من المقبرة .



إشتركت القرية كلها في تشييع الجنائزة فيما عدا فئة من الناس .. وكانت مولي برينهان من هذه الفئة .. فقد روعتها التجربة ومزقت أعصابها . فاضطرت الى ملازمة الفراش أسبوعاً . وطوال ذلك الأسبوع ، لم تكف عن التفكير في تلك الملاحظات الرهيبة التي أعقبت خروجها من وراء النهر في خلالة بيضاء ، وإرسالها تلك الصيحات الخفيفة التي مزقت سكون الليل .. وروعت الجواد الذي يحرك مركبة دريل فأجفل والقي بدويل أرضاً فاصطدم رأسه بحجر وتمشمت جمجمته ..

ومن عجب ان الحادث قد وقع في يوم الجمعة ، وان تاريخه كان الثالث عشر من الشهر .

## آلة الجنون

إنكشئت جلوريا في أحد ركني المقعد الخلفي ، وقبعت أنا في الركن الآخر ،  
بينما جلس الدكتور ماكفي في الوسط بينما ..

وشعرت بالشفقة على زوجتي حين رأيتها تطوي المنديل بأصابعها وتشره  
بحركة تدل على القلق ..  
مسكينة جلوريا !

ونظرت إلى الدكتور ماكفي وقلت له :  
. إن المسافة أطول مما توقعت .

فأجاب :

— إن ( مونت هافن ) لا تبعد عن المدينة أكثر من نصف ساعة بالسيارة ..  
ولنحسب منها الآن هل بعد كيلومترين أو نحو ذلك .

فازدادت جلوريا انكماشاً وقالت بصوت خافت :

— هل بالنوافذ قضبان حديدية ؟

فابتسمت وقلت لها في هدوء وسعة صدر :

— يا عزيزتي .. إن مونت هافن مصممة خاصة . وليست مستشفى  
حكومياً للأمراض العقلية .

قطب ما كفي حاجبيه وقال وهو يربت على ساعد جلوريا :  
 - إن مونت مافن مكان جميل جداً وأنا أعرف مديره الدكتور لينتز ..  
 إنه وجميع معاونيه من أبرع الأطباء النفسانيين .  
 وحانت مني التفاتة ، ورأيت ( جاي ) ينظر إلى زوجتي في مرآة  
 السيارة .  
 كانت في عينيه نظرة عطف وقلق . ولكنني كنت أفضل لمصلحتنا جميعاً  
 لو أنه نظر إلى الطريق بدلاً من ان ينظر إلى جلوريا  
 وكان قد أصر على إحضار جلوريا ، وعرض ان ينقلنا بسيارته .  
 وكان ( جاي ) موظفاً بالمؤسسة التي أعمل فيها مهندساً .. ولم يكن  
 مؤهلاً .  
 ولكن كانت له في بعض الأحيان اقتراحات تدل على انه فني بارع وخاصة  
 في حقل الالكترونيات .  
 وعادت عيناوي فاستقرتا على زوجتي .  
 إن مظهرها لم يتغير كثيراً في الأسبوع الأخير ، فهي لا تزال تنعم ،  
 بذلك الجمال المصطنع الأجوف ، الذي تحرص عليه حرص الانسان على  
 رأسماله .  
 ولطالما قالت لي ان القلق يبعد البشرة ، وان طول التفكير يحفر أخاديد  
 عميقة في الوجه ..  
 وقد كان وجهها خلوأ من التجاعيد والأخاديد .. وكانت بشرتها ناعمة ملمساء  
 كبشرة ( المانيكانات ) .  
 إنني قابلت جلوريا لأول مرة منذ خمسة عشر عاماً ، وكنت قد قطعت  
 دراستي في كلية الهندسة بعد فساد أبي ، والتحققت بوظيفة في المؤسسة  
 التي تعمل بها جلوريا . ولم أغازلها لجمالها ولم أقترن بها لذكائها وثقافتها ..  
 ولكنني استطعت الاستعانة بمرتبتها الثابت الدائم الصغير الذي آل اليها ،

للعودة الى الكلية وإتمام دراستي ..



وكففت عن التفكير في الماضي ، وعدت الى الحاضر ، عندما رأيت ( جاي ) يمر بالسيارة من باب كبير ، ويقف أمام مبنى فخم أشبه بقصور الأثرياء .. ولم يسعني إلا الإعجاب بمونت هافن .. وبجذائرها المنسقة وجوها الرائع .. ونخيل إلي أنني في منتدي ريفي عظيم .. لا في مصحة الأمراض العقلية .

وجلسنا في مكتب مدير المصحة على مقاعد مكسوة بالجلد ، وشرح الدكتور لينتز في قراءة تقرير الدكتور ماكفي ، ولم أهتم كثيراً بالأسئلة التي القاهها الأول لأنها كلها كانت موجهة الى الدكتور ماكفي الذي عرف الحالة من بدايتها وكان المشرف على العلاج .

أما أنا شخصياً ، فلم أكن أو من بالأطباء او أحترمهم ، ورجع كراهيتي لهم إلى سنوات عديدة مضت حين تخرجت في كلية الهندسة ، وأردت الالتحاق بعمل مع القوات المسلحة ، ولكن طبيب الجيش رفضني بدعوى أنني مصاب بمرض ( الديكروماتيزم ) ، وهو نوع يخفف من عمى الألوان ، يعمل المصاب به يخلط بين الألوان ، وخاصة اللونين الأخضر والأحمر .

وقد طمئت في تشخيصه ، وصدفته بأنه مضحك ، واحتججت على قراره لكن دون جدوى .



وجلست جلوريا على مقعدها جامدة منتصبه القامة . وقد أطبقت بأصابعها على حافة المقعد .

لم يكن بيننا أي تشابه في الأخلاق أو الطباع أو الثقافة .. ولكنها كانت مفيدة لمستقبلي ، ولطالما غذيت غرورها وخيلاءها لي أدعم مركزتي . ولما لم يكن بيننا أية مشاعر شخصية عميقة فلأنني لم أجد مانعاً من أن أجعل منها حقلاً لتجربة آلة الجنون التي اخترعتها .

\* \* \*

إنني لا أتمالك من الابتسام ، حين أرى نظرات جاي القلقة إلى جلوريا ..

ترى هل يعلم انه هو الذي وضع بذور الفكرة في ذهني ؟

كان ذلك منذ ثلاثة شهور ، وكنت قد نجحت لتوي في لحام نوعين مختلفين من المعادن باستخدام الاهتزازات الأسرع من الصوت .. ففحص جاي القطعة الملعومة ووجدتها أمتن وأقوى مما لو كان جزءاها من معدن واحد ، وقال :

— إنني لا أستطيع ان أفهم سر قوة هذا اللحام .. إنك لم تستخدم سوى الت موجسات الصوتية ... ومع ذلك ، فلأنني لم أسمع صوتاً . وجاء الالتحام ، أقوى مما لو كانت القطعتان المعدنيتان قد تم صهرهما .  
فأجبته :

— إن الأمر غاية في البساطة .. إنك لم تسمع صوتاً .. لأن الذبذبة كانت أسرع من أي شيء تسمعه اذن الانسان ، وقد أحالت هذه الذبذبة

المتناهية السرعة طرفي القطعتين المعدنيتين إلى جزيئات إمتزج بعضها ببعض  
فحدث الانحام .

- يا إلهي !! إن هذه الذبذبات ، الأسرع من الصوت ، تصنع  
المعائب .

- نعم . إنها قوة مطلقة لا حدود لها ، وإذا تعرض لها سائل فإنه يصل  
إلى درجة الغليان رغم عدم وجود أية حرارة .

وأشعلت لفافة تبغ ، واستطردت قائلاً :

- إن الذبذبة ، الأسرع من الصوت ، تستخدم فعلاً في بعض  
الأغراض ، كتنظيف الأدوات ، وإنضاج الجبن .. بل وتستخدم كذلك في  
جراحة المنع .  
- لا بد أنك تمزح .

فأجبت وقد ضايقتني إعتراض جاي على صدق كلامي :

- كلا . اني لا أمزح . ان قوة الذبذبة .. فيما يختص بجراحة المنع ،  
تخضع بطبيعة الحال للمراقبة والتنظيم .. حتى لا تذيب سوى الخلايا  
البيضاء فقط .. أما الخلايا الرمادية فيجب ألا تتعرض للذبذبة ، وإلا  
فإنها تدمر .

قال جاي :

- سواء كانت الخلايا بيضاء أو رمادية . فإنني لن أسمح لكائن من  
كان ، أن يعرض خلايا نحي لهذه الذبذبة ..  
إذ من يدري ؟

فلعل الذبذبة تصاب بعمى الألوان ، فلا تفرق بين الخلايا البيضاء ،  
والخلايا الرمادية .

فتفرست في وجه جاي .. لأرى ما إذا كان لهذه الملاحظة طابع  
شخصي . ولكني أطمأنيت ، إلى انه قد ذكر عمى الألوان عفواً ..

ودون وعي .

قلت له :

... اظن انك يجب ان تطمئن من هذه الناحية ، فإن الذبذبة الأسرع من الصوت لا يمكن ان تدمر الخلايا الحية السليمة .

فقال جاي بهناد :

... لعلها لم تفعل ذلك حتى الآن ... ولكنك لن تستطيع إقناعي بأن القوة التي لحمت هاتين القطعتين من المعدن لا يمكنها ان تدمر شيئاً دقيقاً رقيقاً كخلايا المخ . وسوف تسمع يوماً ان هذه الذبذبة قد أحوالت مخ أحد الأشخاص إلى عجيبة .

فلم أجابه في هذه النقطة ، ولكنه ما ان انصرف حتى جلست إلى مكتبي وأخذت أفكر فيما قاله .

لم يكن جاي رجل علم ، ولكن يحدث أحياناً ان يقع الرجل العادي على فكرة تكون قد غابت عن عقول العلماء .

وهكذا بدأت فكرة تجريبية الذبذبة الأسرع من الصوت في العقل البشري تغريبي ، وسخيل إلي ان وراءها كثيراً من الاحتمالات ، فتناولت ورقة وقلماً .

\* \* \*

وكنيت قد حملت بتلك المؤسسة زهاء اثني عشر عاماً ، وليس ثمة أمل في تحسين مركزي .. فالرجال الثلاثة الذين يتولون الرئاسة قبلي ، ما زالوا في مقتبل العمر ، ويتمتعون بصحة جيدة ..

ولكن ماذا يحدث اذا هبط مستوهم العقلي بفعل الذبذبة الأسرع من الصوت إلى دون مستوي ٢ .



في هذه الحالة لا بد أن تسند إلي رئاسة المؤسسة .  
ومزقت الورقة . والقيث بأجزائها في سلة المهملات .  
لقد كانت أفكاري تدور في نطاق ضيق ومحدود . فلماذا لا أفكر على  
نطاق أوسع ..  
هـب اني استطعت صنع آلة ضخمة جداً .. أفلا يمكن ان تؤدي هذه  
الآلة إلى تخطيم جيش بأسره بتحويل أفرادہ إلى رجال بلهاء لا يقوون  
على التفكير ؟  
إن أية دولة تتمنى الحصول على مثل هذه الآلة بأي ثمن .  
وهكذا شرعت في التنفيذ ، وقضيت الساعات التالية ، في الكتابة  
والتخطيط ..

\* \* \*

وأخرجتني المناقشات التي تدور حولي من تأملاتي .. وسمعت الدكتور  
ماكفي يقول :  
-- عندما دعيت لفحص هذه الحالة .. وجدت لزماً علي ان استخدم عقار  
( التورازين ) ، وبذلك فقط أمكن التفاهم مع المريض .  
وأحسست بالضيق من كل هذه المناقشات التي تدور في مكتب الدكتور  
لينتر .. كنت أريدها ان تنتهي لكي أعود إلى الآلة التي اخترعتها فأدخل  
عليها مزيداً من التحسينات والإضافات .  
كنت أعلم اني خطوات الخطوة الأولى فقط ، وان أمامي الكثير مما  
يجب إيجازه .  
ونظرت الى جالوريا لأرى كيف تواجه المهمة ، فإذا هي شاردة العينين بادية

الحيرة وكأنها تحاول عبثاً ان تفهم اللغة الطبية .  
وحركت رأسها ، فسقطت أشعة الشمس على شعرها الأشقر ، فتألق  
كالذهب .

إن شعر جلوريا هو الذي حل مشكلة إخفاء الآلة التي اخترعتها .  
وجعل من الممكن تركيز الذبذبة السريعة على المخ ، المدة السكافية لإحداث  
التلف .

ذلك اني وعدت جلوريا بجهاز لتجفيف الشعر كهدية لمناسبة عيد ميلادها ،  
فابتعت جهازاً مما يستعمله المحترفون في مجال الحلاقة والتجميل ووضعتـه في  
صندوق بن الورق المقوى وأرسلته إلى معلمي في المؤسسة . ثم شرعت في  
إعداد جهاز توليد الذبذبة الأسرع من الصوت تمهيداً لوضعه داخل الغلاف المعدني  
لجهاز تجفيف الشعر .

كنت أقوم بالعمل ليلاً حين أخلو الى نفسي ، فقرأت الكثير من الكتب  
التي وضعت عن الذبذبة .

وشجعني اني علمت من هذه الكتب ان الذبذبة الأسرع من الصوت قد  
استخدمت بنجاح في تفتيت الباف اللعوم .

فأحسست بأنني قاب قوسين أو أدنى من النجاح ، في تفتيت  
الأمياف الحية .

وقد وجدت لذة وحشية في تكليف جسي باعداد النظام الكهربائي  
للآلة ، وبعد أن توفر على دراسة التصميم الذي وضعته ، صفر بشفتيه  
وقال :

— ياله من تصميم !! يجب ان تصنع الموصلات بطريقة خاصة . . لم يسبق  
لنا أن صنعنا مثلها في هذه المؤسسة .

— إصنعها اذن . . واعلم ان الوقت ضيق . . اذ يجب الانتهاء منها خلال  
شهرين من الآن .

فقال وهو يطوي التصميم :

- سأبذل قصارى جهدي ..

وعندما وصل الى الباب ، استدار وسأل :

- ولكن ما الغرض من هذا الجهاز ؟

- اني اصنع آلة لتبديد الضباب .

\* \* \*

وفرغت من صنع الآلة .. ولكن جاي لم يقدم لي الجهاز الكهربائي الا في  
اليوم السابق لمعيد ميلاد جلوريا .. فكان لدى عشر ساعات فقط لتجميع أجزاء  
آلة الجنون وتقديم هدية عيد الميلاد لجلوريا .

فلما انصرف الممالي ، في مساء ذلك اليوم ، أغلقت باب معلمي وشرعت  
في العمل ..

ولما انتصف الليل ، كنت قد فرغت من وضع الآلة والجهاز في غلاف  
جهاز تخفيف الشعر .

وكان جاي قد أعد الجهاز الكهربائي كوحدة مغلقة ، فلم يكن ثمة سبيل  
الى تمييز الأسلاك الا بألوانها .. وتلكني الذعر لحظة .. ولكني سرعان ما  
طرحته بعيداً .. وقلت لنفسني :

- لقد كان طبيب الجيش مغفلاً .. فلاني أستطيع التمييز بين الألوان  
كأعظم فنان .

وبدأت في عزل الأسلاك التي يسهل تمييزها ، وبقي سلكان أخيران يجب  
ايصالهما بجهاز التحكم في قوة الذبذبة الأسرع من الصوت .

وفي التصميم .. كان مكتوباً على أحد السلكين انه احمر اللون .. وعلى

الآخر انه أخضر ..

ولم يكن هناك متسع من الوقت لفك الوحدة الكهربائية وتمقّب السالكين من بدايتهم للتعرف على لونيها ..

فكان لزاماً ان أميز السلك الأحمر بمجرد النظر اليه .. وذلك ما فعلته ، وأوصلت السالكين بجهاز التحكم ، وانتهت مهمتي . وكانت الساعة قد تجاوزت الثالثة صباحاً ، ولم اكن قد تناولت طعاماً منذ خمس عشرة ساعة .. كنت منهكاً عقلياً وبدنياً ..

ولكن كان لابد من ان أقوم بتجربة الآلة للمرة الأخيرة لتدارك ما قد تحدثه من جلبة او ما قد يكون بها من عيوب قبل ان أذهب بها الى البيت . فجلست على مقعد ووضعت رأسي في الجهاز .. وحركت مفتاح التحكم في حرص وحذر .. لكي تنتج الآلة أضعف قدر ممكن من الذبذبات الأسرع من الصوت ..

ثم أطلقت التيار الكهربائي ..

\* \* \*

كان ( جاي ) يتحدث الى الدكتور لينغر .. فأصغيت على كره مني كان يقول :

... اني ذهبت الى المؤسسة في ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم ، فلم أجد أحداً ، ولكنني رأيت نوراً في المعمل ، فطرقت بابه ، ولما لم أسمع رداً ، حركت مقبض الباب ودخلت .

وأدار جاي رأسه لكيلا تلتقي عيناه بعيني .. وتابع قائلاً :

— وجدت مستر جرانت جالسا في وسط المعمل ، وعلى رأسه جهاز تجفيف الشعر . وكان يحملق أمامه ولا يتحرك او يتكلم . . . فانزعته من مقعده ، ومددته على الأرض . ولكني ما ان قطعت التيار الكهربائي عن الجهاز ، حتى وجدته يهذي كالمجنون .

فاعتدلت في مقعدي وصهت :

-- هذا مضحك للغاية .

فنظر الى الدكتور لينتز من طرف عينه ، وطلب الى جاي ان يتم رواية قصته العجيبة .

ورفضت ان أصغي الى كلام جاي ، ولكني سمعته على الرغم مني ، وهو يروي كيف وجد الأسلاك معكوسة ، وكيف كانت الآلة تعمل بكل قوتها .

فصحت قائلا باحتقار :

— لقد كان طبيب الجيش حمرا ، ولم يكن في مقدوره التفريق بين حمى الألوان والجذام .

وجدت اني لا أطيق الاصفاء الى مزيد من السخافات ، فنهضت واقفا ومهمت بمغادرة الغرفة .

ولكن الباب فتح في نفس اللحظة ، ودخل رجلان قويان ، وأمسكا بذراعي .

وقال الدكتور لينتز :

-- إذهبا بالمريض الى غرفته .

فنظرت اليه في حيرة ودهشة . . .

ثم تبلمجت لي الحقيقة . . .

لقد حققت آلة الجنون نجاحا يفوق كل توقعاتي . . . فلم تجن جلوريا وحدها ، وإنما جن كذلك كل من بالغرفة فيما عداي .

ورقفت جلوريا ونظرت إلى والدموع في عينيها . .

\* \* \*

كان وجهها الناعم الأملس يتم عن الغباء بكل معانيه .  
وتركت الرجلين يسيران بي في الدهليز الطويل . .  
هنا . . في هذه البقعة النائية سوف أنشئ معملأ وأصنع آلة جنون ضخمة  
أسيطر بها على العالم .  
ودخلت الغرفة الصغيرة ، وأنا أقاوم رغبة تملككتني ، في أن أقمه  
ضاحكاً . . وانتظرت حتى أغلق الباب ، ثم ضحككت ، وضحككت ،  
وضحككت .

## الخدعة

- ١ -

دقت مسز تروتر الخرس خمس مرات قبل ان تفتح ابنتها ( شارون )  
الباب .  
وكانت شارون ترتدي قميصاً رقيقاً مزينة بنجوم شفافة وقد قدلى شعرها  
الأشقر الجميل على جبينها وكتفها بغير نظام فبدأت كاحدى نجوم السيخا  
ولأول مرة في حياتها تمت مسز تروتر لو ان ابنتها لم تكن بذلك الجمال .  
وهتف شارون في دهشة :  
- يا إلهي يا أماء ! هل تعرفين كم الساعة الآن ؟  
- الساعة الآن الثامنة ، أو الثامنة والنصف ، إن ساعتي قد توقفت .  
- ألا تعلمين انني لم أذهب بعد إلى فراشي ؟ لماذا بكرت بالحضور  
يا أماء ؟  
فسألته مسز تروتر بعد تردد قصير :  
- هل أنت هنا وحدك ؟  
- طبعاً ، ولكني لم أتم بعد ، وأكاد اسقط إعياء وتعباً .  
ولا بد أنها خجلت من نفسها الخشونة التي استقبلت بها أمها ، لأنها لم تلبث  
أن قالت وهي تفسح لأمها الطريق :

- ادخلي

- شكراً لك .

وكان صوت الأم ينم عن الكبرياء ، لمرت بابنتها ووقفت بهسب قساعة الاستقبال كأنها تنتظر حق تأذن لها ابنتها بالدخول .

فقلت شارون في ضجر :

... ادخلي ..

وأجالت مسر ترور البصر حولها .

كان كل شيء في الغرفة ينم عن الثراء وسعة العيش .

قالت الفتاة :

- اجلسي يا أماء ، وسأعد لك قدهاً من القهوة ؛ هل تناولت طعام الافطار ؟

- نعم تناولت إفطاري منذ ساعة .

ولحت الأم بقايا السيجار الفخم على صفحة فوق المائدة فأشاحت بوجهها بسرعة وفتحت حقيبتها وراحت تبحث فيها وهي تقول :  
.. لقد جاءتك رسالة من الدكتور سولتر تتضمن قائمة حساب ، لا شك انك لم تذكر لي له عنوانك الجديد .

ولم تمالك الفتاة من الشعور بالشفقة حين رأت أمها تضع الرسالة على المائدة في استيحاء ، فاقتربت منها وقالت :

- تبدو عليك دلائل التعب والاعياء يا أماء ، هل تناولين الدواء بانتظام

- لمي في خير حال ، كل ما هنالك إنني جئت بالحافلة ( الامنيديوس ) ، وكانت مزدوجة .

.. لماذا لم تركبي إحدى سيارات الأجرة ؟

فلم تجب الأم ، وهزت شارون كتفها ومضت إلى مطبخها الصغير الأنيق حيث غابت بضع دقائق ، وعادت بعد ذلك بصحفة عليها قدهان صبت فيهما



القهوة ثم قالت :

- دعينا نتحدث بصراحة يا أماد ، ماذا وراءك ؟  
.. لا شيء ، يا ابنقي ، لا شيء البتة ، كان لابد لي من الخروج اليوم لشراء  
حذاء ورأيت أن الفرصة سانحة لزيارتك .

- لقد مضى شهر منذ رأيته آخر مرة ، ألا تذكرين ؟  
فقط بيت شارون حاجبها وأجابت :  
- الحق إني شغلت عنك .

ثم رفعت بأغاملها خصلة شعر تدلت على جبينها وأردفت قائلة :  
.. هل تسلمت ( الشيك ) الذي بعثت به اليك ؟  
- نعم تسلمته وقد جئت اليوم لأحدثك بشأنه .  
وفتحت حقيبتها مرة أخرى وأخرجت منها ورقة صفراء مطوية وقالت :  
- إنني لن أقبل منك شيكات أخرى يا شارون .. اليك الشيك الذي  
بعثت به إلي !

فحملت الفتاة لي وجه أمها وسألت يبرود .  
- لماذا ؟

- لأنني لست بحاجة اليه ، بحسبي الايراد الذي تركه أبوك ، انه قليل ،  
ولكن فيه الكفاية ، ولا حاجة لي بالكماليات .  
- ووضعت الشيك على المائدة يجانب فاقورة طبيب الأسنان .

فقالت شارون :

- هل ذلك بسبب هنري ؟  
- من قال لك شيئاً عن هنري ؟ إن هنري من شؤونك الخاصة ، ولا شأن  
لي به .

- إصغي الي يا أماء .. لا ضرورة لللف والدوران ، انني أقرأ ما  
يدور بخلدك كما أقرأ في كتاب مفتوح ، إنك لا تريد هذه النقود لأن

هنري أعظانيها ، اليس كذلك :

فقالت الأم بإيجاز :

... اني لا أريدها وكفى .

فغطت شارون ركبتيها العارية بغلالتها وأخرجت من جيبها علبة سجائر ،  
تناولت منها سيجارة أشعلتها بأصابع مرتجفة ..

ثم قالت :

— انك لا تفهمين موقفني من هنري يا أماء ؛ بل انك لا تريدن أن تفهمي  
والموضوع كله يبدو في نظرك فاضحاً ومنافياً للأخلاق الكريمة ، فليس هنري  
في نظرك إلا رجلاً شريراً ، وما أنا في نظرك إلا ..

ولاحظت الفتاة من وجه امها واهتزاز عضلاته انها توشك على البكاء ، فمدت  
يدها لترفعه عنها .

ولكن الأم دفعت يدها بعيداً وهمت بالنهوض .

فصاحت الفتاة :

— صبراً يا أماء .. أرجوك ، انك لم تهين لي قط فرصة للتحدث اليك  
في هذا الموضوع ، وكلما هممت بالكلام أشعت عني بوجهك ، ومنعتني بحركة  
من يدك . اني أريد ان تسمعي وجهة نظري ، أؤسل اليك .

— لقد آن لي أن انصرف .

إن الحوانيت لم تفتح أبوابها بعد ، انصقي الي دقيقة واحدة .  
فعمادت الأم إلى الجلوس ..

وقالت وهي تتجنب النظر في وجه ابنتها :

— حسناً . هأنذا مصغية .

وارتبطت الفتاة لحظة ولم تعرف كيف تبدأ الحديث .

وأخيراً قالت :

— اني أحب هنري يا أماء ، وهو يحبني ، وهذا هو المهم ، وقد كذا أن

ناتزوج منذ ستة شهور لولا تلك المرأة .. زوجته .  
وقد نطقت بالكلمة الأخيرة بصوت يقطر حقدًا وغيظًا ..  
ثم مضت تقول :

- اني اعلم ان هذه العلاقة تتعارض مع جميع المبادئ والقيم التي تعلمتها  
ونشأت عليها منذ نعومة اظفارك ، ولكن موقفك يختلف عن موقفي يا اماء  
لقد كان أبي لك وحدك منذ البداية ، فلم يكن عليك ان تقابليه خلصة من وراء  
ظهر امرأة اخرى .  
فقالت الأم بحدة :

- كلا .. اني لم افعل ذلك قط .. لقد قابلت أباك واحببته وتزوجته  
وانتهى الأمر ، وقبل الزواج كنت ادفع إيجار شقتي .. هل تفهميني ؟ كنت  
أعمل واكدح واشتري طعامي وثيابي ، ولم اكلف أباك بنسأ واحداً قبيل  
الزواج .

فهمت الفتاة في يأس وهي تطفء سيجارة قبل أن تدخن نصفها :

.. لا فائدة من الحديث معك .

ثم وقع بصرها على بقيمة السيجار الفاخر .

فتناولتها بسرعة والقت بها في السلة النحاسية بأحد أركان الغرفة ،  
وقالت :

إن لك افسكاراً رجعية لا سبيل إلى إقناعك بالمدول عنها ، اصفي  
إلي يا اماء ، لو ان هنري النقطني من أحد المشارب لاختلف الأمر ، ولكنه  
يحبني وسيقترن بي حالما يحصل على الطلاق .

- ولماذا لا يحصل على الطلاق ؟

.. لقد ذكرت لك السبب يا اماء ، إن المصنع مسجل باسم زوجته ، وقد  
سجله باسمها لأسباب خاصة بمعمله وهو يعلم أن هذه المرأة القادرة سوف تجرده  
من كل شيء قبل ان توافق على الطلاق

فهزت الأم رأسها في حزن ورددت في استنكار :

.. المرأة القذرة ..

كانت لها كبرياء ليست لابنتها الفاتنة .

قالت الأم :

- هل اتفق لك ان قابلت هذه المرأة ؟

- كلا .. واصارحك اني لا ارجب في مقابلتها ، لقد قال هنري عنها

الشيء الكثير .

- انا واثقة من انه فعل ذلك .

فقالت الفتاة وهي تربت على يد امها :

- اصفي الي يا اماء ، سوف ادهشك يوماً ما حين ادعوك لشهود حفل

زفافنا .

وهنا تحركت مسر توتر في مقعدها وهمت بالانصراف ..

فتمتف شارون :

- كلا يا اماء ، لا تذهبي .. ما قولك إذا رافقتك الى محل بيع الأحذية ؟

سأرتدي ثيابي فوراً واذهب معك .

- لماذا ؟ اني استطيع ابتياع حذائي بنفسي !

- انت تعلمين انهم يخذعوك دائماً يا اماء ، سأذهب معك اتفقنا ؟

فهزت الأم كتفهما وقالت :

- لا بأس ما دمت تريدين ذلك .

- سأغتسل وارتي ثيابي في لحظة .

وانطلقت الى الحمام ..

واغلقت بابه على نفسها .

- ٢ -

قبعت الأم في مكانها بضع دقائق ، ثم مدت يدها إلى المسائدة وتناولت إحدى المجلات .

كانت مجلة ازياء حافلة باحدث المبتكرات الباريسية ، وملئنت بصور فوتوغرافية لفتيات رشيقات في اوضاع مشيرة  
ففتحت مسر تروتور المجلة جانباً باشمزاز ، ثم اقتربت من غرفة النوم وفتحت بابها قليلا .

وسمعت صوت انسياب الماء في الحمام الملحق بالغرفة ، فأغلقت الباب بسرعة ، وعادت الى مقعدها في قاعة الاستقبال .

وما هي الا لحظة حتى دق جرس التليفون .

ونظرت مسر تروتور إلى التليفون وهمت بتناول الساعة وامسكت .

واستمر رنين جرس التليفون ، فسارت إلى غرفة النوم وفتحت الباب ونادت :

- شارون !

وكان انهماك الماء من ( الدوش ) في الحمام يحدث جلبة شديدة فلم تسمع شارون صوت امها ولم تجب .

واستمر الجرس يرن بانتظام بطريقة مزعجة ، فأقتربت منه مس تروتور ورفعت الساعة .

وحينئذ سمعت صوتاً يهتف

- اهذا انت يا شارون ؟

- من المتحدث !

- هنري طبعاً !  
وكان الصوت عميقاً متلهمفاً .  
واستطرد هنري قائلاً بسرعة :  
-- اهبطي الي ولا تتكلمي ، ان الوقت ضيق وليس لدي سوى دقيقة واحدة  
سأقول لك شيئاً وبسرعة ، انها ماتت .. ماتت امس .. ولكن الأهم من  
ذلك يا شارون ، هو ما سأقوله لك .  
لقد علم البوليس بأمرنا وسيذهبون لاستجوابك في اية لحظة ، لقد قلت  
لهم اني قضيت الليلة معك هل فهمت !  
فتمتتم مسز تروتر بكلام غير مفهوم .  
واستطرد هنري قائلاً :  
. كوني هادئة ولا تضطربي ، ولا تقولي شيئاً اكثر من اني قضيت الليلة  
معك ، هل فهمت ! هذه ليست الحقيقة ولكن يجب ان تقفي الى جانبي والا  
كان مسيري الاعدام !  
هل سمعتني يا شارون ! امي جاء رجال البوليس فقول لي اني قضيت  
الليلة معك .  
فأحست مسز تروتر بفصصة في حلقها ، ولم تقبل شيئاً ، حتى لو ارادت  
الكلام لما استطاعت .  
وأبعدت السماعة عن اذنها ونظرت اليها في ذهول وذعر ، كما لو كانت  
حشرة سامة !  
قال المتحدث في لهفة :  
- هل تسمعينني يا شارون !  
فهمست مسز تروتر بصوت خافت كأنه صادر من بعيد :  
- نعم .. نعم !  
-- حسناً اذن ، تذكرني ما قلته لك ، وسوف اراك حالما استطيع ذلك ،

إلى اللقاء أيتها الحبيبة .  
 ووضعت مسز تروتر الساعة ، وشمرت بجاحتها إلى الأقراص التي وصفها  
 لها الطبيب لتمددة أعصابها .  
 فأمرعت إلى حقيبتها وأفرغت محتوياتها ، وتناولت قنينة صغيرة اخذت  
 منه قرصاً وضعت في فمها .  
 ثم قصدت إلى غرفة النوم وفتحت بابها على مصراعيه ، وفي هذه اللحظة  
 خرجت شارون من الحمام .  
 سألت :  
 -- هل تليفن أحد !  
 فأجابت مسز تروتر بصوت هادئ على غير العادة :  
 -- كلا .. ولكن أسرعى بإرتداء ثيابك .  
 -- حسناً .. لماذا لا تستريحين يا أماء ريثما أفرغ من زينيقي ؟ ادخلي .  
 فدخلت مسز تروتر بخدع ابنتها ، وجلست على حافة فراش وثير واجالت  
 البصر حولها .  
 كان أثاث الغرفة آخر كلمة في الأناقة والرفاهية ، الستائر والأغطية  
 والطنافس في لون السماء أو الورد .  
 وجلست شارون إلى مائدة الزينة وراحت تعمص شعرها وتطلي وجهها  
 ببراءة امرأة ذات خبرة في فن التجميل .  
 وقالت الأم فجأة :  
 -- شارون .  
 ورأت الفتاة في مرآتها وجه أمها الشاحب .  
 واستدارت إليها وهتفت في ذعر :  
 -- ماذا بك يا أماء ، هل انت بخير ؟  
 -- عندما كنت في الحمام ، دق جرس التليفون ، وسألت ان ادعوك ،

ولكنك لم تسمعيني .. وخطر لي ان اتلقى المكالمه .. فتناوات السماعه ولم يترك لي المتحدث فرصه للكلام ، وراح يتحدث بسرعه .

— من هو ؟ هنري ؟

— نعم ، انه هنري .. وقد قال ان زوجته ماتت امس .

فانبعثت الفتاة واقفة وصاحت :

— ماذا تقولين ؟

وسقطت عليه المساحيق من يدها ، وانثرت محتوياتها في ارض الغرفة . واستطردت الأم قائلة :

— قال ان زوجته ماتت امس ، وإن البوليس يعلم بأمركا ، وهو يريدك أن تقولى لرجال البوليس انه ..

وخنقتها العبرات فلم تتم عبارتها وانخرطت في البكاء .

وهتفت شارون قائلة .

... تكلمي يا اماء ارجوك .

— والاسفاه عليك يا ابنتي المسكينه ، ولكن الذنب ليس ذنبك .. انه

ذنبه هو وحده ، انه سيجرك إلى أحماق الهاوية ، أنا واثقة من ذلك .

— ولكن ماذا قال يا اماء ؟

— انه قتل زوجته يا شارون ، الا تفهمين ؟ انه قتل زوجته وسوف

يرطلك معه .

— أرجوك ان تتألمي نفسك يا اماء ، ماذا قال هنري ؟ وماذا يريدني

أن اقول لرجال البوليس ؟

فجففت مسز تروتر دموعها وأمسكت بيد ابنتها باحدى يديها بينما راحت

يدها الأخرى تطوف بشعر شارون في حنسان حتى استقرت على خصلة من

الشعر ملسدلة على جبينها ، فرفمتها لتكشف عن عيني ابنتها الواسعتين ..

ونظرت الأم في تلكا العيين الساحرين كأنها تبعد في أعماقها عن



الابنة الوديمة التي كانت تعرفها فيما مضى .

ثم قالت بصوت جاف واضح الذبرات :

- انه يريدك ان تقولي لرجال البوليس انه لم يبت هنا ليلة امس ، هل

فهمت ؟ لم يبت هنا ليلة امس .

- سأقول لهم ذلك يا اماء .

وفي هذه اللحظة سمعت المراتان طرقات عنيفة على باب الشقة ا

- تمت -





